

روايات عالمية للجيب 70

ماتيلدا

Looloo

www.dvd4arab.com



تأليف : رو آلد دال
ترجمة وإعداد : د. أحمد خالد توفيق

المؤلف



هذا نقولنا الثاني مع (روالد دال Roald Dahl) ، ولو كنت ممن يتابعون السلسلة بانتظام فانت بالتأكيد أحببت الكتيب الأول (رحيق الملكات) (*) الذي ضم قصصاً قصيرة من مجموعته (قبلة قبلة) .. البعض اعتبر هذا الكتيب أجمل كتيبات السلسلة على الإطلاق .

من الصعب جداً أن تصنف أدب (روالد دال) ، فهو ليس كاتب أطفال .. بعض قصصه مرعب فعلاً لدرجة أن (هتشكوك) ابتاع الكثير منها . كما أنه ليس كاتباً للرعب ؛ لأن عنصر الخيال البهيج مهم في قصصه ، وهو كذلك ليس أدبياً ساخرًا برغم أن السخرية والفكاهة السوداء ثابتتان في أدبه ، لكنها سخرية ممزوجة بالكثير من القسوة . الحقيقة أنه خليط من هذا كله ، وكتابات مزيج ساحر خلاب لا يقدر على كتابته سواه .

هاجر أبوه إلى إنجلترا من النرويج عام 1900 ، وولد (روالد) في مقاطعة (ويلز) عام 1916 . وقد توفي الأب بعد مولده بأربع سنوات . ألحقته الأم بمدرس بريطانية هي (مان بيترز) ولم يبد تميزاً في الدراسة ، لكنه كان مولعاً بالقراءة وخاصة أعمال (ديلارد كيلنج) و (رايدر هجارد) ، ومولعاً بالشيكولاتة حتى ظل يحلم بأن يعمل في مصنع (كاديوري) للشيكولاتة . من هنا يمكننا معرفة مصدر قصته الشهيرة (شارلي ومصنع الشيكولاتة) . الواقع أن حياة دال تكشف بوضوح أنه من ذلك النموذج الذي لا يتورع عن شيء من أجل أحلامه .

التحق الفتى الراغب في السفر ورؤية العالم بشركة (شل) للبترول ، وارتحل إلى تنزانيا حيث عاش مغامرات كثيرة ، من بينها إنقاذه لامرأة الأفريقية لختطفها أسد ، وهي مغامرة كتبت عنها الصحف كثيراً في ذلك الوقت . جاءت الحرب العالمية الثانية فالتحق بسلاح الطيران ، وبعد ثمانية أسابيع من التدريب سمح له بأن يقود طائرة مقاتلة . سقطت به الطائرة في صحراء ليبيا ونجا بمعجزة ليواصل الطيران بعد أشهر . وفي العام 1941 تم تسريحه بسبب نوبات صداع متكررة . وأرسل كملحق جوى لبريطانيا في الولايات المتحدة . للحقيقة أنه كان يعمل كذلك مع

المخابرات البريطانية لزيادة النفوذ البريطاني في أمريكا ، ومحاربة فكرة قيادة الولايات المتحدة للعالم .

هناك قدم قصته الأولى للأطفال (الأقزام) وكان هناك مشروع أن تقدمها شركة (ديزي) لكنه لم يخرج للنور قط . على كل حال كانت هذه الخطوة بداية طريقه ككاتب ، وقد صار شهيراً في مجتمع الصفوة في نيويورك وأقام علاقات كثيرة . بعد هذا عاد إلى إنجلترا .

تولت إبداعاته التي ترجمت إلى 15 لغة (أعتقد أنها صارت 16 بهذا الكتيب والكتيب السابق) ، وباعت أكثر من 100 مليون نسخة . ومن أشهر هذه الأعمال (ماتيلدا) التي نقدمها لك اليوم ، والتي تحولت إلى فيلم جميل من إخراج (داني دى فيتو) . كما قدم (شارلي ومصنع الشيكولاتة) و (التمساح العملاق) و (الساحرات) للأطفال . يعرف من قرعوه بالإنجليزية أن كتاباته في حالة زواج مستمرة مع الرسوم الشائقة البسيطة للفنان (كوينتين بليك) الذي رسم كل كتبه ، ومعظم قصصه للأطفال تحكى عن صغار يعاتون قسوة وتوحش الكبار في المدارس الداخلية ، وهو أثر واضح لطفولته كما يبدو . وقدم مجموعات قصص قصيرة منها (قبلة قبلة) و (حافلة روالد دال) و (أفضل

ما كتب رولاند دال (و) شخص مثلك (و) قصص غير متوقعة) .. المجموعة الأخيرة تحولت لمسلسل تلفزيوني اسمه (رجل من الجنوب) . كما أنه كتب سيرتين ذاتيتين هما (صبي) و(المنفى وحيداً) .. من ضمن مواهبه كتابة سيناريوهات السينما ، ومن ضمن هذه الأفلام فيلم الجاسوسية الأشهر (36 ساعة) وفيلم بولد الشهير (أنت تعيش مرتين فقط) و(شيتي شيتي باتنج باتنج) .

هناك قصة لم أكن أعرفها من قبل ، هي أن الكاتب الكبير سقط في عين الغرب عام 1983 ، عندما امتدح كتاباً مصوراً للكاتب (توني كليفتون) يظهر فيه المجزّر التي ارتكبتها إسرائيل في لبنان ، وكيف قصفت - كالعادة - مدارس ومستشفيات واضحة تماماً ولا يمكن الخطأ فيها .. قال دال إن هذا الغزو هو اللحظة التي جعلته يكره إسرائيل .. هكذا قامت الدنيا عليه ولم تقعد وتهموه بكل شيء ، حتى أعلن بوضوح : « أنا لست ضد اليهود .. أنا ضد إسرائيل » . وقد ظل محتفظاً بهذا الرأي بإصرار طيلة حياته حتى في حديث ألقى به لجريدة (إندبندنت) عام 1990 قبل وفاته ، حينما قال :

- « أنا مصر على موقفى ككاهن لإسرائيل . يجب عليك أن ترى جانبى الصورة .. لليهود يسيطرون على دور النشر ووسائل الإعلام .. لهذا يضطر الرئيس الأمريكى لأن يبيع ما ينتجه من أسلحة لهم .. »

إن نكاهه الحاد جعله يخترق ضباب الإعلام الصهيونى الذى يلف مفكرى الغرب ، فبرى الحقيقة التى نراها نحن من مكاننا بوضوح . توفى فى نوفمبر عام 1990 بمرطان الدم ، بعد حياة حافلة لم يكف فيها عن تقديم الجديد وإمتاع القراء وشحذ خيال الأطفال .

هذا هو موقعه الرسمى على شبكة الإنترنت :

<http://www.roladdahl.com/>

قارئة الكتب

إله لأمر غريب يتعلق بالآباء والأمهات . حتى لو كان طفلهما
دملاً مقززاً فإنيهما يعتبرانه مذهباً . بعضهم يتمادى أكثر فيقتع
نفسه بأن الطفل عبقري .

حسن لا خطأ في هذا .. هكذا تسير الأمور .. فقط عندما
يكلمك الأبوان عن عبقرية ذريتهما تصرخ : « هاتوا لنا وعاء ..
فنحن سنفرغ أمعائنا ! » إن المدرسين يعانون الكثير من سماع
هذا الهراء من الآباء الفخوريين . لو كنت معلماً لكتبت في نهاية
العام خطابات لأذعة لآباء هؤلاء الأطفال :

- « ابنكما ماكسميليان ميلوس منه .. أرجو أن يكون لديكما
عمل مناسب له عندما ينهى المدرسة لأكنى واثق تماماً أنه لن
يجد عملاً .. »

أو : « ابنكما فيونا لها ذات الجمال الثلجي لجبل جليد ، لكنها
على خلاف جبل الجليد لا تخفى أى شيء تحت سطح الماء .. »

أعتقد أنني بالفعل سألتذذ بكتابة تقارير آخر العام للصف ، لكن
هذا كاف .. فلنواصل قصتنا ..

أحياناً تقابل آباء على العكس تماماً لا يهتمون بأولادهم ،
وهؤلاء بالطبع أسوأ من الفخوريين . كان آل (ورمود) من هذا
الطراز .. كان لديهما ابن يدعى (مايكل) وابنة تدعى
(ماتيلدا) ، لكنهما كانا يعملان ماتيلدا كأنها حشرة . حشرة
عنيك أن تتحملها إلى أن يأتي اليوم الذي تسقط فيه من تلقاء
نفسها ..

هذا أمر سيئ طبعا ، لكنه يصير أسوأ عندما يكون الطفل
خارقاً للعادة . أعني بهذا أنه عبقري وحساس . كانت سريعة
التعلم لدرجة أن موهبتها يمكن أن يلاحظها أى أبوين محدودي
الذكاء . لكن أبويها كانا منغمسين في حياتهما الغيبية السخيفة
حتى لم يلحظا أى شيء بصددها .. أعتقد أنهما لم يكونا يلاحظا
حتى لو زحفت للبيت بقدمين مكسورتين .

عندما كان عمرها سنة ونصف كان كلامها واضحا وتحفظ
كلمات تقترب مما يحفظه الكبار . لكن أبويها لم يفرها بذلك بل
قالا إنها ثرثرة ، وقالوا إن الفتيات الصغيرات يجب أن يُربى
ولا يُسمعن .

في سن الثالثة علّمت نفسها القراءة وفي سن الرابعة بدأت
تطالع الكتب ، وكان الكتاب الوحيد في البيت هو (الطبخ السهل)

الخاص بأمها .. حفظته تمامًا ثم قررت أنها تريد كتابًا أكثر إمتاعًا .

- « بابا .. هل بوسعك شراء كتاب لي ؟ »

- « كتاب ؟ .. لم تريد كتابًا ؟ »

- « لأقرأ يا بابا .. »

- « ما مشكلة التلفزيون بحق السماء ؟ .. عندك تلفزيون جميل 12 بوصة وتساألين عن كتاب ؟ .. أنت مدللة يا فتاة .. »

وفي كل يوم من الأسبوع عصرًا كانت (ماتيلا) تبقى وحدها في البيت . أخوها في المدرسة (فهو يكبرها بخمسة أعوام) وأبوها في العمل وأما تلعب (البيجو) مع صديقاتها على بعد خمسة أميال . هكذا يوم أن رفض أبوها شراء كتب مشت إلى المكتبة العامة في القرية ، وقدمت نفسها لأمانة المكتبة ممسر (فليس) وطلبت أن تجلس وتقرأ . دهشت السيدة لهذه الطفلة الصغيرة التي جاءت وحدها دون أب يرافقها ، لكنها رحبت بها .. فسألتها ماتيلا :

- « أين كتب الأطفال لو سمحت ؟ »

- « هناك على هذه الأرفف .. هل تريدان أن أساعدك في العثور على واحد فيه صور جميلة ؟ »

- « لا شكرًا .. أعتقد أن بوسعي عمل ذلك .. »

هكذا عصر كل يوم ، كلما ذهبت أمها للعب البيجو كانت تذهب للمكتبة . المسافة كانت تستغرق عشر دقائق وهناك كانت تجلس تلتهم كتابًا لمدة ساعتين . لما انتهت من كتب الأطفال انتقلت لكتب أخرى .

سألتها ممسر (فليس) في حيرة :

- « ما عمرك بالضبط يا ماتيلا ؟ »

- « أربعة أعوام وثلاثة أشهر .. »

ادهشت المرأة لكنها لم تظهر هذا ، وسألت :

- « أي كتاب تحبين ؟ »

- « أي كتاب يقرؤه الكبار .. كتاب جميل .. لا أعرف أسماء .. »

نظرت ممسر (فليس) إلى الأرفف . سألت نفسها عن نوعية كتب الكبار التي يمكن أن تقرأها طفلة في الرابعة .. كانت تختار قصة رومانسية ، ثم قررت أن تبتعد عن هذا الرف ..

- « جربى هذه .. شهيرة جداً وجيدة .. لو كانت طويلة عليك
فلتقولى لى كى لحد شيئاً سهل .. »
قرأت ماتيلدا :

- « توقعات عظمى) .. تشارلز ديكنز .. أحب أن أقرأها .. »

قال مسز (فليس) لنفسها : لابد أنى جنتت ..

لم تقدر مسز (فليس) طيلة الأيام التالية عن إبعاد عينيها
عن الطفلة الصغيرة الجالسة ساعة بعد ساعة فى ركن الغرفة ،
والكتاب على حجرها . السبب هو أنه ثقيل عليها .. مشهد
غريب هو مشهد تلك الصغيرة التى لا تلمس قدمها الأرض
غارقة مع (بيب) ومس (هافيشام) العجوز ببيتها المئىء بنسيج
العناكب ، والسحر الذى نسجه القاص العظيم (ديكنز) بكلماته .

فى الأسبوع الأول سالتها مس (فليس) :

- « هل أمك تجلبك هنا عند المجيء وعند الذهاب ؟ »

- « أمى تلعب البينجو ولا تعرف أنى هنا .. »

- « لكن هذا ليس سليماً .. ربما كان الأفضل أن تخبريها .. »
- « لا أظن .. فهى لا تشجع على قراءة الكتب ، وكذلك لى ..
يتوقعون أننى أجلس لمشاهدة التلفزيون .. »

ثم أردفت فى شيء من الحزن :

- « لى لا تهتم بما أفعله .. »

كانت السيدة (فليس) قلقة على الفتاة من مشيها فى الشارع
المزدحم ، لكنها أثرت الصمت .

خلال أسبوع انتهت ماتيلدا من (توقعات عظمى) وعدد
صفحتها 411 صفحة . وسالت مسز (فليس) :

- « لقد أحببتها .. هل كتب مسز (ديكنز) قصصاً أخرى ؟ »

- « الكثير .. »

وفى ستة الأشهر التالية قرأت (ماتيلدا) :

نيكولاس نيكلبي بقلم : تشارلز ديكنز

أوليفر تويست بقلم : تشارلز ديكنز
 جين إير بقلم : شارلوت برونتي
 كبرياء وتحامل بقلم : جين أوستن
 تيس أسرة أوريفيل بقلم : توماس هاردى
 كيم بقلم : ريدارد كبلنج
 الرجل الخفى بقلم : ه . ج . ويلز
 العجسوز والبحر بقلم هيمنجواى
 الصوت والغضب بقلم : ويليام فوكنر
 عنقيد الغضب بقلم : جون ستيانبيك
 مزرعة الحيسوان بقلم : جورج أورويل

كانت قائمة محترمة فعلاً ملأت السيدة (فليس) إشارة
 ودهشة . لو كان أحد غيرها سمع بالتقدم الذى تحرزه
 الطفلة لسل الدنيا صراخاً وأخبر القرية كلها وما وراءها ،

لكن السيدة كانت من الطراز الذى يهتم بشئونونه
 الخاصة .. وعرفت أن التدخل فى أمور الآخرين لا يفيد
 إلا قليلاً ..

قالت لها متليدا :

- « مستر هيمنجواى يقول أشياء لا أفهمها عن الرجال والنساء
 لكنى أحب ما يقوله عامة .. »

- « هكذا الكاتب الجيد .. لا تقلقى بصدد ما لا تفهمين .. فقط
 اتركى الكلمات تسبح حولك كأنها الموسيقى .. هل تعرفين أن هذه
 المكتبات العامة تسمح لك باقتراض الكتب للمبيت ؟ »
 - « لم أعرف هذا .. كيف ؟ »

- « عندما يروق لك كتاب هاته لى وسوف أسجله .. يمكنك
 الاحتفاظ به لمدة أسبوعين لتقرنيه كما تشائين .. »

من يومها صارت متليدا تزور المكتبة كل أسبوع لتأخذ المزيد
 من الكتب . صارت غرفة نومها الصغيرة غرفة مطالعة تقرأ فيها

طيلة العصر ، وجوارها قدح من الشكولاتة الساخنة . لم يكن طولها يسمح ببلوغ الأشياء في المطبخ ؛ لذا احتفظت بصندوق تصعد عليه كلما أرادت شيئاً . وكانت الكتب تأخذها لعالم جديدة وناس مدهشين عاشوا حيوات مثيرة . أبحرت بسفن جوزيف كونراد الخشبية العتيقة ، وزارت أفريقيا مع هيمنجواي والهند مع رديارد كبلنج . كل هذا وهى فى غرفتها الصغيرة فى القرية البريطانية .

مستر ورموود تاجر السيارات العظيم

كان أبوها يمتلكان بيتاً جميلاً فيه ثلاث غرف نوم فى الطابق العلوى . فى الطابق الأرضى كانت غرفة طعام ومعيشة ومطبخ . كان أبوها يتاجر فى السيارات المستعملة وكان يربح الكثير منها . كان يقول فى فخر :

« نشارة الخشب من أهم أسباب نجاحى .. ولا تكلف شيئاً .. »

سألته (ماتيلدا) :

« ما نفعها لك ؟ .. لا أعرف علاقتها ببيع السيارات .. »

« لأنك شيء مضحك صغير .. »

لم يكن رقيقاً معها قط ، لكنها اعتادت ذلك . وكانت تعرف كيف تتملقه فيعترف :

« لن أخبرك لأنك غبية جداً حتى تفهمى هذا .. لكن سوف أخبر (مايك) لأنه سوف ينضم لى فى العمل يوماً .. أنا دوماً اشتري السيارات التى قداها الحمقى حتى أنهكوا تروس الصرعات .. اشتريها رخيصة .. ثم أخلط نشارة الخشب بالزيت فى صندوق التروس ، وهكذا تصبح ناعمة تماماً .. »

سألته ماتيلدا :

- « كم من الوقت تعمل بنعومة قبل أن (تشخض) ؟ »

- « نحو مائة ميل .. مسافة تسمح للمشتري بأن يتعد على ! »

- « لكن هذا غش يا لبي .. »

- « لا أحد يصير ثريًا بالأمانة .. الزبائن هناك ينتظرون من

يفضهم .. »

كان رجلاً له مظهر الفار تبرز أسنانه الأمامية من تحت شاربته الرفيع ، وكان مولعاً بربطات العنق الصفراء والخضراء .
قال لها :

- « مثلاً عداد السرعات .. كل من يتنازع سيارة ممتعة ينظر

أولاً لعداد السرعات .. أبتاع السيارة التي قطعت 150 ألف ميل ..

لا أحد يمكن أن يشتري سيارة قطعت مسافة كهذه .. وفي هذه

الأيام لا يمكنك اللعب في العداد كما كنا نلعب في الماضي .. هنا

استعمل عقلى .. أجس وأفكر : كيف يمكن أن أعيد عداد السرعة

من 150 ألف ميل إلى عشرة آلاف دون أن أفك العداد ؟ ..

لو استطعت أن أمشي بالعربة للخلف لهذه المسافة لفعلت ذلك ..
لكن من المجنون الذى يمكن أن يمشى بسيارة للخلف آلاف
الأميال ؟ .. لا أحد .. أهرش رأسى واستعمل مخى .. عندما يكون
عندك مخ ممتاز كمخى فطيك أن تستعمله .. فجأة يأتى الحل ..
إيوركا !! .. وجنتها !! »

يسأله ابنه الذى ورث حب أبيه للنصب :

- « ماذا وجدت ؟ »

- « الفصل الكابل الذى يوصل عداد المسافات بالعجلة الأمامية ..
ثم أحضر مثقاباً كهربياً وألف طرف الكابل حوله ، بحيث إذا دار
أدار العداد للخلف .. هل تفهمنى ؟ »

- « نعم يا أبى .. »

- « يدور المثقاب بسرعة .. هكذا يتراجع رقم العداد آلاف

الأميال فى دقائق .. هكذا صار رقم العداد عشرة آلاف والسيارة

معدة للبيع .. أقول للزبون إن السيارة جديدة تقريباً .. كانت

تقودها سيدة عجوز تستعملها مرة واحدة كل أسبوع للتسوق ..

أنا أعلمك أسرار المهنة ، فلا تخبرها لكل من تقابلته ، ما لم ترد لى أن أسجن .. »

- « لن أفعل يا أبى .. لكن هل تصل هذا مع كل سيارة ؟ »

- « كل سيارة تقع تحت يدى .. »

كانت مقبلة تصفى فقالت :

- « لكن هذا غش أسوأ من نشارة الخشب يا أبى .. »

- « لو لم يرق لك فلتكفى عن أكل طعامى .. لقد ابتعته كله

بالنقود التى أحصل عليها بهذه الطريقة .. »

- « لكنه شيء قذر .. أنا أكرهه .. »

احمر وجهه وصاح فيها :

- « من تحسبن نفسك لتعتلبنى ؟؟؟ أنت مجرد حشرة صغيرة

لا تعرف عما تتكلم .. »

أمرتها الأم بالصمت كي يتمكنوا من مشاهدة التلفزيون .

كانت الأميرة جالسة على ركبها على الأرض أمام التلفزيون تلتهم الطعام فى أطباق صغيرة من الألومنيوم مقسمة لتستوعب اللحم والبطاطس والبازلاء . وكانت مسز (ورموود) تمضغ طعامها وهي لا ترفع عينها عن التمثيلية السخيفة فى التلفزيون . كانت امرأة ضخمة تصبغ شعرها بلون البلاتين ، وتضع ماكياجاً ثقيلاً جداً ، وجسدها مكتنز بتلك الطريقة التى توحي بأن الدهن ملفوف حول جسمها ليحميها لدى السقوط .

سألتها مقبلة :

- « ماما .. هل تسمحين لى بتناول الطعام فى غرفة الطعام

لأول فصل قراءة هذا للكتاب ؟ »

قال الأب :

- « أنا أمتنع .. العشاء مناسبة لاجتماع الأسرة فلا يترك أحد

المائدة إلا عندما ينتهى .. »

- « لكننا لا نجلس على مائدة .. ولا نجلس أبداً إلا لمشاهدة

التلفزيون .. »

سألها في نومة خطيرة :

« وما المشكلة في مشاهدة التلفزيون ؟ .. هل لي أن أسأل ؟ »

راح الغضب يغلي في داخلها ففضلت الصمت . كل ما قرأته جعلها تتمنى أن يربا ما راته قراءة ديكنز سوف تجعلها يريان عالما أكبر من غش الزبائن ومشاهدة التلفزيون .

كانت كذلك تكره إصرارهم على أنها غبية جاهلة وهي ليست كذلك . كان الغضب بداخلها يغلي برغم أنها كانت بعد في الخامسة . يجب أن تنتقم حتى لا نجن .

القبة والصمغ الجبار

في الصباح لتغلي . وقبل أن يذهب الأب للمراب ، بحثت متباعدة عن القبة التي يليها كل يوم . كانت من تلك القبات مسطحة القمة عليها ريشة ، وكان الرجل شديد الفخر بها . فقد كان يعتقد أنها تعطيه منظراً جريلاً ..

أمسكت بالقبة بيد وأنبوب الصمغ الجبار باليد الأخرى ، وضغطت طبقة من الصمغ حول الحافة وداخلها كان التوقيت ممتازاً لأنها وضعت قصبغ بينما أبوها ينهض من مائدة الإفطار .

لم يلحظ الرجل شيئاً حتى وضع القبة ، وحتى ذهب إلى المراب . عندها لم يستطع نزع القبة .. إن الصمغ الجبار قوى جداً لدرجة أنك قد تنتزع جلدك لو حاولت بشدة .

اضطر لإبقاء القبة على رأسه طيلة اليوم ، ولكي يتفادى الحرج تظاهر بأن هذا طبيعي كأنه زعيم عصابة ممن يبقون القبة على رأسهم طيلة الوقت .

حين عاد لداره هذا المصم لم يستطع نزع القبة .. فقالت زوجته :

- « لا تكن سخيفاً . أنا سأقزعها لك .. »

وشدت القبعة بقوة فأطلق صرخة هلع .. وصرخ : « أوووه !
توقفى وإلا قلتزعت لحم رأسى .. »

كانت ماتيلدا تراقبه من فوق الكتاب الذى تقرأه وسألته :

- « ماذا هناك يا أبى ؟ . هل تمدد رأسك فجأة ؟ »

نظر لها فى شك عميق ولم يقل شيئاً . بينما قالت زوجته :

- « لابد أنه الصمغ الجبار .. أنت تستحق هذا . لايد أنك
كنت تحاول لصق المزيد من الريش فى قبعتك . »

صاح مستر ورموود :

- « أنا لم أمس الشيء اللعين . ! . عم نتحدثين بالضبط لبيتها
الساحرة الغريبة ؟ .. هل تحسبيننى ألصقت هذا الشيء برأسى
عيداً ؟ »

ونظر لماتيلدا الذى ظلت تبالله النظر بعينين واسعتين بريئتين .
وشد حافة قبعته كى يمتع أى واحد من جنبها . قالت ماتيلدا :

- « هناك صبى فى القرية وقع الصمغ الجبار على إصبعه ،
ثم دس إصبعه فى أنفه فالتصق .. النتيجة أنه راح يمشى فى
القرية لمدة أسبوع وإصبعه فى أنفه طيلة الوقت . وكل الناس
توبخه على ذلك .. كان هذا محرماً ! »

قالت مسز ورموود :

- « يستحق هذا .. أولاً ما كان عليه أن يضع إصبعه هناك ..
هذه عادة قذرة .. لو وضعوا على أصابع الصبية الصمغ الجبار
لكفوا عن ذلك .. »

صاح مستر ورموود وقد احمر وجهه :

- « كفى !! »

وتناول العشاء أمام التلفزيون والقبعة على رأسه .. بدا
سخيفاً فعلاً ..

وعندما اتجه للفرش تساهل :

- « كيف سألستهم ؟ »

- « عليك أن تمنقني عن الحمام .. »

وراقبت زوجها يجوب الغرفة بمنامته الحريرية وقبعته على رأسه . فبدأ لها غيبا جدا . من الصعب أن تحلم المرأة برجل كهذا زوجا .

هنا اكتشف زوجها أن أظفح ما في التصاق قبعة برأسك هو أن تحاول النوم بها . قالت له زوجته بعد ما ظل ساعة كاملة يتقلب :

- « هلا توقفت عن الحركة ؟ . أتوقع أن تسقط القبعة في الصباح ويمكننا فكها .. »

لكنها لم تسقط في الصباح . وهكذا أخذت مسرور وموود المقص وبدأت تمزق القبعة . لم تستطع تمزيق الجزء المحيط بالرأس ، هكذا نزع الشعر نزعا وصار هناك شريط عار من الشعر يحيط بالرأس . كلته راهب من نوع ما ..

على الإفطار قالت له متليدا :

- « يجب أن نحاول نزع بقايا القبعة عن شعرك يا أبي .. يبدو الأمر كأن حشرات صغيرة بنية تزحف في كل مكان .. كأنك مقمل ! »

- « فقط فلتنقني فمك المتسخ مغلقا .. »

كان الأمر ممثقا بحق . لكن كان من الصعب أن تأمل أن يتعلم الأب درمنا يبقى معه ..

الشبح

سعد الهروء لمدة أسبوع بعد موضوع الصمغ . يبدو أن التجربة هدأت من غلواء مستر ورمود قليلاً ..

ثم استمد نشاطه فجأة .. لا بد أنه لم يبع ما يكفى من السيارات الزائفة . المهم أنه عاد للبيت فشعرت زوجته بالعاصفة القلابة ، واثرت تركه فى حاله ، فقد عرفت أنه يبحث عن شخص يظهر فيه .

اتجه لغرفة المعيشة .. كانت متيلدا ملتفة على نفسها فى شيزلونج هيك تقراً .. فتح هو للتلفزيون ونظر لها . لم تتحرك . لقد علمت أذنيها أن تنطلقا كلما اشتغل الجهاز الكريه .

ظلت تقرا وهذا أثار جنونه .. إنها تنال المتعة من شيء لا يفهمه .

صاح فيها :

- « ألا تعلمين عن القراءة أبدا ؟ »

صاحت :

- « مرحباً أبى .. كيف كان يومك ؟ »

تترع للكتاب من يدها :

- « ما هذا الكلام الفارغ ؟ »

- « ليس كلاماً فارغاً يا أبى .. إنه (المهر الأحمر) قصة الأديب الأمريكى جون شتاينيك . لم لا تجرب قراءته ؟ »

- « قلنورات !.. ما دام المؤلف أمريكياً فهذا للكتاب قلنورات .. لقد مللت هذا ومللت قراءتك طيلة الوقت . هيا أوجدى لنفسك شيئاً أكثر نفعاً .. »

ثم بدأ يمزق الصفحات ويلقيها فى صندوق القمامة .

تجمدت الفتاة هلعاً . كان واضحاً أنه يعلى درجة من الغيرة .. كيف تجرؤ على أن تتعم بالقراءة وأنا لا ؟

قال وهو يواصل للتمزيق :

- « سوف يكون عليك أن تشتري كتاباً آخر من مصروفك لممس (فليس) .. هه ؟ »

ثم ألقي بالفلاطين في صندوق المخلفات ..

كان أى شخص فى مكان ماتيلدا سينفجر بالبكاء ، لكنها لم تفل .. جلست صامتة مفكرة نابلون قال إن أفضل معاملة لمن يهاجمك هو أن تهاجمه بالعكس . هكذا بدأ عقلها الباطن ينتقم . وبدأ هذا مع بقاء (فريد) .

(فريد) صديق ماتيلدا ، وهو طفل فى السادسة يعيش فى الجيرة ، وهو مولع بالببغاء المتكلم الذى أهداه أبوه له

فى اليوم التالى ما إن رحلت مصز (ورموود) بمسارتها للعب البينجو ، حتى ذهبت ماتيلدا لبيت (فريد) . طلبت منه أن يريها الطائر الشهير ، فسرده هذا واقتادها لغرفة نومه حيث قبع ببغاء أصفر وأزرق فى قفص طويل .

- « هذا هو .. اسمه (تشوير) »

- « لعله يتكلم .. »

- « ليس هذا بوسك .. عليك أن تصبرى وهو سيتكلم متى شاء .. »

جلسا ينتظران وبعد قليل قال الببغاء :

- « هلو .. هلو .. هلو .. »

كأنه صوت أمى .. ثم قال :

- « أطرق عظامى .. أطرق عظامى ! »

قال (فريد) :

- « هو يقول هذا يوماً .. »

- « رقع .. هل لك أن تقرضه لى ليلة واحدة ؟ »

- « بالطبع لا .. »

- « سوف اعطيك مصروف أسبوع .. »

فكر للصبي ثم قال لها :

- « هذا يختلف .. ليكن .. لكن عذرى بأن ترجع به صباح غد .. »

عادت ماتيلدا بالقفص لبيتها حيث غرفة الطعام ، وتجهت للمدفأة فصلت على إدخال القفص فى المنخنة .. بصعوبة ..

ناداها اليبغاء :

- « هالو .. هالو .. هالو .. »

- « أصمت .. »

قالت لها وذهبت لتفصل المِنَاج عن يديها .

فى هذه الليلة جلس الأم والأب والأخ وماتيلدا يتناولون العشاء أمام التلفزيون ، عندما جاء صوت عال من غرفة الطعام يقول : « هالو هالو .. »

صرخت الأم :

- « هارى .. ثمة شئ فى البيت .. أسمع صوتاً ! »

جلسوا جميعاً يصفون .. وصاح أخوها :

- « هذا هو .. »

وقالت الأم :

- « لصوص ! »

قال الأب :

- « أعتقد أنهم كذلك .. »

- « إذن أذهب للقبض عليهم .. اعتقلهم متلبسين ! .. ربما هم

هنا من أجل القضيـات .. »

لكن الأب لم يتحرك .. لم يبد متعجلاً ليصير بطلاً .. ثم مسح يديه فى المنشفة وقال :

- « لم لا نذهب ونرى مغا ؟ »

هممت ماتيلدا :

- « بالتأكيد هم فى غرفة الطعام .. أنا متأكدة .. »

التقط الأب مضرب جولف بينما التقطت الأم محرك النار والأخ
حمل أياجورة ، ومشى الأربعة نحو غرفة الطعام .. والأب يمشي
خلف الآخرين ..

هنا نوى الصوت :

- « هالو .. هالو .. هالو .. »

وثبت متيلدا للغرفة وصاحت :

- « هيا ! .. ارفعوا أيديكم ! »

وثب الباقون خلفها لكن لم يكن أحد فى الغرفة هتفت الأم :

- « لكنى سمعتهم ! »

وراحت تبحث خلف الأريكة . ووراء الستائر هنا عاد

الصوت بتردد :

- « أطرق عظامى .. أطرق عظامى ! »

وثب الجميع بينما صرخت الأم واعتصرت رقبة زوجها :

- « لايد .. لايد أن هذا شبح .. وليساعدنا الله . »

قلت متيلدا :

- « أعرف انه شبح .. سمعته من قبل هنا . الغرفة مسكونة
وحسبكما تعرفان هذا .. »

قال الأب وقد صار لونه رملياً :

- « ملخرج من هنا .. »

وجروا جميعاً وأغلقوا الباب خلفهم

فى الصباح التالى أخرجت متيلدا البيغاء الذى غطاه السناج
من مكانه .. وخرجت به من المنزل خلصة .

سألها فريد :

- « هل كان مهتبطاً ؟ »

- « قضينا وقتاً رائعاً .. لقد أحببه أبواي جداً . »

رياضيات

تمنت ماتيلدا لو صار أبواها عطوفين متفهمين .. كان هذا مستحيلا لكن العقاب التي كانت تدبرها لهما كلما أساءا لها جعلت الحياة محتملة .

كانت صغيرة جدًا لذا لم تمكن أية قوة على أفراد أسرته سوى قوة العقل . لكن تبقى الحقيقة هي انها فى هذه السن مضطرة لعمل ما تومر به حتى لو كان البقاء وحدها عصرا أو مشاهدة التلفزيون الكريه فى وقت العشاء .

لقد ظل أبواها على قدر من الهدوء بعد حادثة البيغاء ، إلى أن انفجر الأب من جديد عندما عاد للبيت يوما ليجد ماتيلدا ولأخاها على الأريكة ينتطران قدوم أمهما بالعشاء ، وكان التلفزيون مغلقا .

كان يلبس بذلة صفراء وربطة عنق خضراء ، توشك على أن تعمى الناظرين . وقد عاد للبيت راضيا بفرك يديه ، وجلس على الأريكة وقال لابنه :

« أبوك قد كان يومه موفقا يا بنى . صار أكثر ثراء الليلة مما كان صباح اليوم . باع خمس سيارات .. نشارة خشب

منقأب كهربي .. لطخة طلاء هنا وهنا . وسرعان ما يجن البلهاء كى يتاعوها ! »

ثم أخرج ورقة من جيبه وقال لابنه :

« بما أنك ستشاركنى هذه المهنة ، فعليك أن تتعلم جمع الأرباح فى نهاية اليوم .. هيا هات القلم وجرب بنفسك . »

عاد الصبى بالقلم والورق ..

« اكتب .. السيارة الأولى ابتعتها بـ 278 جنيهًا وبعثها بـ 1425 .. هل كتبت هذا ؟ »

لحن الصبى الأرقام ..

« السيارة رقم 2 كلفت 118 جنيهًا وبعثها بـ 760 .. السيارة الثالثة كلفت 111 جنيهًا وبيعت بـ 999 جنيهًا .. هذه من حيلى المشهيرة .. لا تطب رقما مستديرا بل انزل تحته قليلا .. لا تقل ألفا بل قل 999 . هذا يبدو أقل .. السيارة الرابعة كلفت 86 جنيهًا لأنها كانت حطاما وبيعت بـ 699 .. السيارة الخامسة كلفت 637 وبعثها بـ 1649 جنيهًا . هل كتبت هذا كله ؟ .. اجمع الربح لذى حققته من كل سيارة لتعرف كم حقق أبوك العبقري من ربح اليوم .. »

قال الصبي :

« هذا بضئ الكثير من الجمع .. »

« طبعا هو كذلك ... يجب أن تكون بارعا في الرياضيات عندما تعمل على ... لقد حسبت كل شيء في عشر دقائق براسي .. »

« هل حسبت هذا براسك ؟ »

« ليس بالضبط .. لا أحد يستطيع هذا .. أنا فقط فعلته بسرعة .. الآن احسب وقل لي كم ربحت وسأقارن هذا بالرقم الذي دونته في جيبى .. »

قالت متبلدا :

« أبى . أنت ربحت بالضبط 4303 جنيه . »

« لا تضايقينا فأخوك وأنا مشغولان .. »

« لكن يا أبى .. »

« اخرسى .. حاولي أن تكوني بارعة .. »

« أنظر للإجابة في جيبك .. لو كنت حسبتها بشكل صحيح .. »

نظر للورقة في جيبه وتصلب .. سدا الصمت ثم أمرها :

« كبرى هذا .. »

« 4303 جنيه .. »

صار وجهه أحمر فعلاً ... ثم صاح فجأة وهو يشير لها بإصبعه :

« أبها الغشاشة ! .. أنت قرأت الورقة ! »

« أبى . أنا في الجهة الأخرى من الغرفة فكيف أرى ورقة

في جيبك ؟ »

« أنت كذوب وغشاشة يا أنسة .. فلا أحد في العالم يمكنه

إجراء هذه الحسبة بعقله خاصة لو كان فتاة ! »

هنا جاءت الأم بصينية كبيرة عليها أربع وجبات عشاء . كان

العشاء سمكاً وبطلطس مقلية . فلعب البنجو كان يرهقها حتى

لنها لم تكن تستطيع الطهي في العشاء

قال لها الأب :

« ابنتك غشاشة كذابة . افتحي للتلفزيون ودعينا لا نتكلم .. »

الرجل بلاتيني الشعر

راحت ماتيلدا تلتهم الطعام وهي تفكر في طريقة للانتقام من أبيها . فلم تدخل الفراش الا وقد وجدت الحل المناسب .

في الصباح التالي ذهبت للحمام وأغلقت الباب . كما نعرف كانت مسز ورموود تصبغ شعرها بلون بلاتيني ، فضى لامع . كانت تقوم بالعملية الكبرى مرتين في العام عند الكوافير ، لكن في كل شهر كانت تصبغه في حوض الغسيل بشيء يدعى (صبغة شعر أشقر بلاتيني) كان هذا يلون الشعيرات البنية التي تظهر عند الجنور . كانت الزجاجة في الخزنة في الحمام ، وعلى الزجاجة كتب (احترس ! هذا يروكسيد .. لبقه بعيداً عن الأطفال) .

كان أبوها يملك شعراً أسود يفرقه عند المنتصف ويفخر به كثيراً .. وكان يقول :

« الشعر الصحي يعني أن تحته مخاً سليماً .. »

فككت تقول له :

« مثل شكسبير .. »

« من ؟ »

« شكسبير .. »

« هل هو عبقري ؟ »

« نعم يا أبل .. »

« وهل كان له شعر غزير ناعم ؟ »

« كان أصلع يا أبل .. »

« ما دمت لا تقدرين على قول كلام محترم فلتصمتي .. »

كان يبقى شعره قوياً بأن يدعه كل صباح يزيت اسمه (زيت مقو للشعر) . كانت الزجاجة هناك جوار فرش الأسنان وكان يدعه بقوة كل صباح وهو يردد :

« آه .. هذا أفضل !.. هذا هو الصنف ! هلم إلى

الجنور .. »

الآن في خلوة الحمام فتحت زجاجة الزيت وسكبت ثلاثة أرباع السائل في الحوض ، ثم ملأت الزجاجة بصبغة شعر أمها . ظل لون المقوى كما هو تقريباً . ثم أعادت كل شيء لمكانه ..

جلست على مائدة الإفطار تأكل رقائق القمح بينما أخوها يلتهم أكواماً من الخبز المغطى بزبد الفول السوداني ومربي الشليك . وكانت الأم تعد طعام الأب الذي يتكون من بيضتين مقليتين مع اللحم والسجق .

هنا دخل مستر ورمود الغرفة في صخب كعقلته .. كنه يقول :
أنا هنا .. الرجل العظيم .. الذى يدفع للفواتير ويجطكم تعيشون
فى سعة .. لذا احترموتى ؟

ضرب ظهر ابنه وصاح :

- « هلم يا بنى . أبوك يشعر بان هذا يوم آخر من أيام
تحقيق المال ' . لدى بعض الجميلات سوف أبيعهن للحمقى ..
أين إيطارى ؟ »

- « قالم يا كنزى ؟ »

لم تجسر متيلدا على رفع رأسها . لم تعرف ما يمكن ان تراه .
ولو رأت ما تتوقع أن تراه فلن تستطيع التحكم فى نفسها . كان
أخوها ينظر خارج النافذة وهو يلتهم الزبد بالمربى . جاءت الأم من
المطبخ حاملة الإفطار ، هنا رأت زوجها فتصلبت . ثم صرخت
واسقطت ما تحمله على الأرض .

صرخ فيها :

- « ما بك يا امرأة ؟.. انظرى ما فعلت باللبساط ؟ »

صرخت الأم :

- « شعرك !.. ماذا فعلت بشعرك ؟ »

- « ما بال شعرى ؟ »

لم تتحرك متيلدا وسط هذا الجنون . ظلت جللسة معجبة
ببراءتها . لقد صار شعر مستر ورمود فضيا متسخا كأنه
سروال لآعبة سيرك لم تفضله طيلة موسم كامل .

- « انت صبيته يا مجنون .. إن منظره شنيع !.. تبدو
كالمجنين ! »

اخضر وجهه وقال :

- « عم تحنثين " بالطبع لم أصبغه .. هل هى نكتة سخيفة ؟ »

قال ابنه :

- « بل أنت صابغة . إنه بنفس لون شعر أمى . فقط يبدو
متسخا .. »

- « هل كنت نحاول أن تبدو أصغر ؟.. تبدو كأنك جدة أحدهم
وقد جنت .. »

صاح الأب :

- « هاتى امرأة وكفى عن الصراخ ! »

مدت يدها لحقيبة يدها وأخرجت مرآة مستديرة صغيرة
وناولتها لزوجها . فتحتها ونظر لنفسه ..

- « ربابه !.. ماذا حدث لى ؟ .. لا يمكن أن أبيع السيارات بهذا المنظر !.. كيف حدث هذا ؟ »

قالت متيلدا :

- « أعتقد يا أبى أنك لم تكن تنظر بعناية واستسلمت زجاجة صبغة شعر أمى بدلاً من دولك .. »

قالت الأم :

- « فعلاً هذا ما حدث يا هارى .. إلى أية درجة يمكن أن يصل غباؤك ؟ . لم لا تقرأ المكتوب على الزجاجة ؟ . أنا استعمل ملقحة صغيرة واحدة على طست ماء كامل . ويبدو أنك أغرقت به رأسك هل بدأت فروة رأسك تحرقك ؟ »

صرخ الرجل :

- « هل تعنين إبنى مالفقد شعرى ؟ »

- « أعتقد هذا .. البيروكسيد مادة قوية جداً .. نفس ما يصبونه فى المرحاض لتنظيفه .. فقط يطلونه اسماً آخر .. »

صرخ الرجل :

- « أنا لست مرحاضاً !.. لا أريد أن يتم تعقيمى ! »

- « حتى مع كونى أخففه فهو يسقط الكثير من شعرى . من المدهش أنه لم يزل قمة رأسك ! »

- « قولى لى ما يجب عمله ! »

قالت متيلدا :

- « لو كنت مكنك لغسلته جيداً بالماء والصابون .. لكن بصراحة .. »

- « وهل هذا سيزيل اللون ؟ »

قالت الأم :

- « بالطبع لا . لكن سيكون عليك أن تصبغه بالأسود .. لكن اغسله أولاً لتتأكد من زوال الصبغة .. »

صرخ الرجل :

- « حسن .. اطلبى موعداً مع الكوافير الخلف بك .. قولى لهم إنها حالة طوارئ ' سوف أغسله حالاً . »

وجرى إلى الحمام . بينما اتجهت الأم للهاتف لتطلب صللون التجميل .

وقالت وهى تطلب الرقم :

- « يوسفنى أن الرجال نيموا بالبراعة لتي يزعمونها .. سوف تتعلمين هذا عندما تكبرين يا فتاة .. »

مس هونى (*)

تلخرت متيلدا نوعاً عن بدء الدراسة . معظم الأطفال يدخلون المدرسة الابتدائية فى الخامسة لكن أبويها لم يكونا مهتمين بتعليمها . ونسياً أن يرتبوا الأمور . لذا دخلت المدرسة وسنها خمس سنوات ونصف .

كانت مدرسة القرية بناية كنيية من القرميد اسمها (كراتشم) . وفيها 250 تلميذاً . المديرية كانت امرأة ضخمة مرعبة اسمها مس (ترنشبول) .

كانت مطمة متيلدا تدعى مس (هونى) لابد أن عمرها كان 23 أو 24 . كان لها وجه جميل بيضاوى كوجه (المادونا) فى اللوحات القديمة ولها عينان زرقاوان . كانت هشة جداً للدرجة أنك تتوقع أنها لو سقطت لتهشمت لألف قطعة كالخزف

كانت مس (هونى) هادئة لا ترفع صوتها أبداً ولا تبتمسم ، لكنها كانت تملك موهبة أن يهيم بها الأطفال الذين تعنى بهم . كانت تفهم دعر الأطفال لدى دخول المدرسة ..

(*) كل الاسماء فى القصة ذات دلالة الاب سمى يوحى بدودة الخشب (مس هونى) الفصل (مس ترنشبول) يوحى اسمها بالثور قبح .

المديرة من (ترنشيول) كانت مختلفة تمامًا . كانت رعبًا عملاقًا .. وحشًا طاغية يخيف الأطفال والمدرسين معًا . حتى من بعد كانت مرعبة وحين تقترب منك كنت تشعر الخطر ينبعث منها كما تنبعث الحرارة من قضيب حديدى ساخن . حينما تمشى مشيتها العسكرية تسمعها نطق من أنفها ، وعندما كان صف من الأطفال يقف في طريقها كانت تبعثرهم يمينا ويسارا .

الحمد لله أننا لا نلقى الكثير على شاكلتها في العالم برغم أنهم موجودون . لو قابلت أحدهم تصرف كذك قبلت خرتيتا غاضبا خارجا من الدغل .. تسلق شجرة وابق هناك حتى يرحل . من المستحيل تقريبا وصف هذه المرأة لكن سأحاول ذلك من جديد ، لكن دعنا الآن نعد لماتيلدا وصف من (هونى) .

لقد قالت من (هونى) للأطفال :

- « هذا أول يوم لكم فى الصف . وهو يعنى بداية أحد عشر عاما من الدراسة .. فقط أنصحكم بأن تطيعوا من (ترنشيول) بلا مناقشة .. لا تجادلوا معها .. لو أثرت غضبها قهى قادرة على أن تحيلكم لعصير مثلما يحدث للجزرة فى الخلط ليس

هذا مما يثير الضحك .. تذكروا أنها تتعامل بعنف شديد جدًا جدًا جدًا مع من يخرق النظام فى الصف . »

نوى 18 صوتا صغيرا يقول :

- « نعم يا من (هونى) .. »

- « هذا العام أتوقع أن تتعلموا جنول الضرب حتى 12 . هل منكم من حفظ جنول ضرب 2 ؟ »

رفعت ماتيلدا يدها . كانت الوحيدة التى فعلت ذلك ..

نظرت لها من هونى بإمعان وقالت :

- « رائع . أرجو أن تلقى وتلقى قدر وسعك . »

بدأت ماتيلدا تسمع جدول (2) حتى بلغت ($24 = 12 \times 2$) ولم تتوقف بل استمرت حتى ($30 = 15 \times 2$) الخ ..

كانت من هونى تصفى لها مندهشة من التسميع الملس ، وهتفت :

- « توقفى .. إلى متى تتوين الاستمرار ؟ »

- « لا أعرف يا من هونى »

- « هل تعنين أنك تعرفين كم تساوى 2 فى 28 ؟ »

- « 56 يا مس هونى »

- « وماذا عن 2 فى 487 ؟ »

- « 974 .. »

قالتها متألدا بهدوء وأدب بلا علامة استعراض نظرت لها مس هونى فى ذهول ولكن عندما تكلمت حاولت أن يكون صوتها هائبا . كانت مذهولة لم تلق طفلا فى الخامسة من قبل يجيد جدول الضرب بهذا الشكل ..

- « أرجو أن تسمعوا هذا كله . متألدا فتاة محظوظة جدًا لأن لديها أبوين مدهشين علماها جدول الضرب . »

قالت متألدا :

- « فى الحقيقة يا مس هونى لا .. »

- « هل تعنين أنك علمت نفسك ؟ »

- « لا أعرف فى الحقيقة يا مس هونى .. فقط أعرف أن جدول

الضرب سهل بالتممية لى .. »

شهقت مس (هونى) ثم نظرت للفتاة الصغيرة ذات العينين اللامعتين وسألتها :

- « هلا شرحت لى هذا ؟ . مثلاً لو طلبت منك ضرب 14 فى

19 ؟ .. هذا صعب .. »

- « 266 .. »

نظرت لها مس هونى ثم أسكت بقلم وأجرت عملية للضرب .. ثم وضعت القلم ونزعت عويناتها وراحت تلمع العسيتين بمندبيل ورقى . ظل الصف صامتا ينتظر ما سيحدث .

قالت مس هونى :

- « قولى لى يا متألدا .. ماذا يدور فى رأسك عندما تجربين

عمليات حسابية كهذه ؟ .. »

- « لا أعرف .. لا أعرف .. فقط أضع 14 فى ذهنى وأضربها

فى 19 .. أخشى أننى لا أعرف كيف أشرح .. كنت أقول لنفسى

لو استطاعت آلة حاسبة أن تفعل هذا فلم لا أقدر أنا ؟ .. أعتقد

أن المخ البشرى أكفأ من قطعة معدن .. »

الآن صارت مس (هونى) واثقة من أنها تقابل عقلاً رياضياً

خارقاً للطبيعة . كانت تعرف أن هذه الأعاجيب تظهر فى العالم

من وقت لآخر لكن مرة أو مرتين كل مائة عام .. كان مونتسارت

في الخامسة عندما بدأ يؤلف مقطوعات للبياتو .. ولتر ما صار منه .

قالت لافندر :

- « هذا غير عادل . كيف تفعل هي هذا ولا تقدر عليه ؟ »

قالت مس هوني كاذبة :

- « لا تقلقي . سوف تصيرين مثلها سريعاً .. »

كانت تعرف أن عليها الاهتمام بباقي الصف ، لكنها ظلت منبهرة بهذه الطفلة نظرت للفصل وقالت :

- « دعونا من الأرقام ونتكلم عن الهجاء هل منكم من يعرف كيف يتهجأ كلمة (هرة) ؟ »

ارتفعت ثلاثة أيد .. يد تخص (لافندر) ويد تخص (نيجل) ويد تخص (ماتيلدا) .

- « تهجأ يا نيجل .. »

تهجأها نيجل . هكذا قررت أن توجه سؤالاً ما كانت لتفكر أبداً في سؤاله لنصف في اليوم الأول . اتجهت للوح الكتابة وكتبت : لقد تعلمت أن أقرأ الجمل الطويلة . تعلمت أن تجعل العبارة معقدة وهي تعرف أن هناك أطفالاً أنكياها هنا . ثم سألت :

- « هلا أخبرتني بمعنى هذه العبارة يا نيجل ؟ »

- « هذا صعب .. »

- « لافندر ؟ »

- « للكلمة الأولى هي (لقد) .. »

- « هل هناك من يقدر على قراءتها ؟ »

وعرفت أن الـ (نعم) الأولى ستأتي من ماتيلدا . قالت ماتيلدا :

- « نعم .. »

وقرات الجملة بلا تردد . قالت مس هوني :

- « هذا رائع .. ما مدى إجادتك للقراءة يا ماتيلدا ؟ »

- « أقرأ كل شيء يا مس هوني برغم أنني لا أفهم الكثير مما

أقرؤه .. »

خرجت مس هوني من الغرفة . ثم عادت بعد ثلاثين ثانية وهي تحمل كتاباً ثقيلاً . فتحت به بشكل عشوائي ووضعه على منضدة ماتيلدا وقالت :

- « هذا كتاب شعر مرح .. حاولي القراءة بصوت عال .. »

بملازمة بدأت ماتيلدا تقرأ ..

- « رجل نواقة يأكل فى مطعم (كرو)

وجد فلاناً فى القصيدة ..

صاح به الساقى : لا تصرخ وتلوح به

وإلا طلب بالى للزيتان مثله .. »

سألته من هونى :

- « هل تعرفين معنى (نواقة) يا متيلدا ؟ »

- « هو شخص يدقق كثيراً فى أكله . »

- « بالضبط . وهل تعرفين اسم هذا النوع من الشعر ؟ .. »

- « اسمها قصيدة فكاهية .. »

- « نعم .. القصائد الفكاهية تبدو سهلة لكنها صعبة فى

كتابتها جداً .. »

- « أنا جربت كتابة بعضها لكنها ليست جيدة .. »

- « حقاً ؟ .. نحن نرغب فى سماع قصائدك هذه . »

- « أنا كتبت عنك واحدة يا من هونى وأنت جلست هناك

- « عنى أنا ؟ .. لابد من أن اسمعها ! »

- « أخشى قننى لا أجزؤ على استعصائها يا من هونى لأنها تذكر

اسمك الأول كى تنسب لقافية .. إن اسمك الأول هو (جبنى) .. »

- « لنا مصرة على أن اسمعها .. »

وقفت متيلدا وبدأت تلقى القصيدة :

- « ثمة شيء أكيد بخصوص (جبنى)

أنه لا يوجد مثلها لكثير ..

هل توجد فى مكانها

جميلات مثلها ؟

الجواب هو : مستحيل ! »

شحب وجه من هونى ثم ابتسمت .. ابتسامة عريضة جميلة .

- « فشرك يا متيلدا .. برغم أن هذا كلام غير صحيح فالقصيدة

جميلة .. يجب أن لحفظها .. »

قال صبي اسمه روبرت :

- « هى قصيدة جميلة وصفقة .. »

سألته من هونى :

الترنشبول (*)

فى الفسحة غادرت مس هونى الصف واتجهت لغرفة المديرية
لقد قابلت طفلة تملك قدرات خارقة للعادة . لابد من عمل شىء
مع هذه العبقرية .

كانت فى العادة تخاف المديرية وتبتعد عنها قدر الإمكان ، لكنها
الآن كانت متأهبة لتواجه أى شخص . دقت الباب الرهيب فدوى
صوت المديرية للمرحب :

« أدخل ! »

معظم مديرى المدارس يتم اختيارهم لأهم ذوى صفات حميدة ..
يفهمون التلاميذ ويفهمون اهتماماتهم . يهتمون بالتعليم .. لكن
مس ترنشبول لم تملك ألياً من هذه الصفات .. ولا يعرف أحد
كيف ظفرت بوظيفتها .

كانت ضخمة جداً . رياضية شهيرة قديمة مليئة بالعضلات .
تنظر لها فتدرك أنها قادرة على شئ قضبان الحديد وتمزيق دليل
الهاتف لنصفين .. وجهها لم يكن يحوى أى جمال أو بيعث على
المرح . قم قاس وعينان مفورتان . أما ثيابها فكانت أغرب ..
تربط حزاماً عربضاً حول خصرها .. حزاماً له إبريم فضى
عملاق . وكانت تلبس حذاء رياضياً وجوربين أخضرين يظهران

« من علمك للقراءة ؟ »

« أنا علمت نفسى وقرأت كتباً كثيرة . لقد أحبيبت (الأسد
والسلحرة وخزقة الثياب) .. أعتقد أن مستر (مسى . إس . لويش)
كاتب عبقرى .. لكن لديه عيبا هو أنه لا توجد أجزاء مضحكة
كثيرة فى روايته .. »

« ومعك حق .. »

« كذلك مستر (تولكين) لا يكتب أجزاء مضحكة . الأطفال
ليسوا جادين كالكبار . يحبون أن يضحكوا .. »

اندشت مس هونى من حكمة هذه الطفلة . وراحت تنتظر لها
فى إعجاب .. لقد نسبت كل شىء عن ياقى الصف وسألته :

« ماذا ستفعلن بعد انتهاء كتب الأطفال ؟ »

« أنا أقرأ تشارلز ديكنز وأحبه .. يجعلنى أضحك خاصة مع
مستر بكويك .. »

هنا بقى الجرس فى نهاية للرددة .

عضلات ساقيها بقوة . بدت علما كصياد متعطش للنعم منها كمديرة مدرسة .

عندما دخلت مس هونى الصف كانت المرأة تقف جوار مكتبها الضخم وقد ظهر نفاذ الصبر على وجهها .

- « ماذا تريدين يا مس هونى ؟؟؟ كنت متوردة لوجه اليوم .. هل بصق عليك هؤلاء العنقون الصغار ؟ »

- « لا يا سيدتى المديرة . لا شيء من هذا .. »

- « إذن قولى ما هنالك . انا امرأة مشغولة .. »

وصبت لنفسها كأس ماء من دورق كبير ..

- « هناك فتاة فى صفى اسمها (ماتيلا ورمود) .. »

- « هي ابنة بائع سيارات مستعملة .. شخص ممتاز هو .. كنت هناك أمس وباعنى سيارة شبه جديدة . فقط مئتي عشرة الاف ميل .. صاحبته القديمة كانت لمرأة عجوزا تفودها مرة فى السنة .. انا احب (ورمود) هذا .. إنه من أعمدة مجتمعا .. قال لى إن ابنته سيئة جدا وطلب أن أراقبها .. قال لى لو أن شينا خطأ حدث فلا بد أنها الممنولة . ليوم هناك من وضع قبلة عفنة الراححة فى مكتبى تحت المقعد . أنا أعرف يقينا أنها من فعل هذا .. لم أر هذه الحشرة لكنها ستعرف عندما تقبل .. »

صاحت مس هونى :

- « لا يا سيدتى . هذا غير صحيح .. »

- « بل هو صحيح للأسف .. سوف أؤنبها .. ولكن كيف تبدو ؟؟ لابد أنها دودة صغيرة قذرة . لقد اكتشفت فى حياتى التربوية أن التفاتة السيدة أخطر بمراحل من الولد المسين . الفتيات للصغيرات مخلوقات قذرة وإبنى لسعيدة لأبنى لم أكن واحدة منهن .. »

- « لكنت كنت فتاة صغيرة يا سيدتى .. بالتأكيد .. »

نبحث المديرة وقالت :

- « لم يطل هذا .. صرت امرأة بسرعة جدا . »

قالت هونى لنفسها إن المديرة مجنونة تماما كأنها بقعة فراش ..

- « أؤكد لك أنك مخطئة تماما بصدد ماتيلا .. لقد وصلت المدرسة هذا الصباح فقط وجاءت للصف .. »

- « أنا لا أخطئ أبدا . شكرا لأنك أوحيت لى بالأمر كله .. والآن لماذا تضيعين وقتى ؟ »

- « عندي أخبار مهمة جدا عن ماتيلا .. إنها عبقرية ! »

احمر وجه السيدة وانتفخت كأنها ضفدع غاضب وصاحت :

- « عبقرية ؟؟ ! لابد أنك مجنونة .. أبوها نفسه يقول إنها شخصية إجرامية .. »

« أبوها مخطئ .. »

« أنت قابلت الحشرة نصف ساعة بينما أبوها عرفها طيلة حياته ! »

حكّت لها مس هونى ما حدث لها مع متيلدا ، فنبحت مس ترنشبول قائلة :

« إذن هي حفظت بعض الجداول عن ظهر قلب يا أنسة .. هذا لا يجعلها عبقرية ولكن يجعلها ببغاء ! »

« لكنها كذلك تقرأ يا سيدتى .. »

« وكذلك أنا ! »

« رأى أنه يجب أن تنقل متيلدا لتكون مع الصبية ذوى الأحد عشر عاماً .. »

« ها ! .. إذن تريدان الخلاص منها ! .. لا تريدان تحمل مسئوليتها وتبغين تعذيب مطمة أخرى بها ! »

« لا .. ليس هذا غرضى أبداً .. »

« وأنا أقول لا .. سوف تبقى حيث هي ، عليك أن تراقبها بحذر .. »

« لكن .. »

« ولا كلمة أخرى .. قاعدتى هنا أن يبقى التلاميذ فى سنهم مهما بلغت فتراتهم ! .. »

وقفت مس هونى عاجزة أمام هذا الصلّاق ذى الطبق الأحمر .. فى النهاية قالت :

« ليكن .. كما تشالين يا سيدتى .. »

صلحت المرأة :

« معك حق .. الأمر أمرى ! .. ولا تنسى أننا نتعامل هنا مع أفعى صغيرة وضعت قنبلة تحت مقعدى .. »

« لم تفعل .. »

« بل فعلت .. وإبنى لأمنى لو كان مسموحاً لى باستعمال العصا والحزام كما فى الأيام الطيبة الخالية .. كنت ماشوى مؤخرتها فلا تقدر على الجلوس شهراً .. »

غادرت مس هونى الغرفة وقالت لنفسها :

« لن استسلم .. سأفعل شيئاً لمتيلدا .. لا أعرف ما هو لكنى سأفعله .. »

لبنهما بل العكس هو الصحيح دائماً . أحياناً يستحيل على المعلم إتقان الأم أن ابنها مغفل تماماً . لن تجد من هونى صعوبة فى إتقان الأبوين بعقوبة لهنهما .

سوف تذهب اللينة فى ساعة متأخرة بين التاسعة والعاشرة بعد ما تكون متيلدا قد أخذت للنوم .

هذا ما فعلت .. عرفت العنوان من سجلات المدرسة ثم مشيت من بيتها لبيت آل (ورمود) بعد التاسعة . كان البيت فى شارع جميل بنى بقرميد غالى الثمن . قرعت الجرس ووقفت تصفى لصوت التلفزيون بالداخل .

فتح الباب رجل يشبه الفران نه شارب رفيع ويلبس معطف تدريب . وسألها :

- « نعم ؟ هل تبيعين تذاكر بالنصيب ؟ .. أنا لا أشتريها .. »

قالت :

- « لا .. أرجو أن تغفر لى تطفلى .. أنا مدرسة (متيلدا) ولريد الكلام معك وزوجتك .. »

- « هل وقعت فى المتاعب بهذه السرعة ؟ .. إنها مسئوليتك من الآن فصاعداً وعليك أن تدبرى أمرك .. »

(5 م - روايات طلبة عدد (70) متيلدا)

الأبوان

عندما غادرت غرفة المديرية كان معظم الصبية فى الفناء . اتجهت لتقترض بعض الكتب من زملائها الذين يدرسون لسنوات أكبر .. كتب جبر وجغرافيا ولغة فرنسية ثم نادت متيلدا

- « ليس من المعقول أن تجلسى فى الصف بلا عمل . بينما أنا أشرح جدول ضرب (2) وطريقة هجاء (قط) و(فار) .. لذا سوف أعطيك بعض هذه الكتب وفى نهاية الدرس تأتيني وتسائين ما تريدن .. تفقنا ؟ »

- « شكراً يا مس هونى . هذا يبدو ممتازاً . »

فكرت مس هونى : ما الطفها طفلة . لا يهمنى ما قاله أبوها عنها .. إنها هادئة لطيفة ويبدو أنها لا تشعر البتة بمدى عبقريتها .

عندما التأم الصف جلست متيلدا فى مقعدها وراحت تدرس الكتب . رافقتها مس هونى ورفق أنها غاصت فى الكتب تماماً ..

قررت المعلمة أن تذهب لبيت متيلدا وتكلم أبويها بنفسها من المستحيل أن الأبوين لا يدركان مدى نكاه ابنتها . مستر ورمود يبيع سيارات ناجح فلا بد أنه نكى . الأبوان لا يقللا من مواهب

- « ليست هناك أى مناعب . جئت بأخبار مذهلة عنها .. هل لى أن ادخل لدقائق ؟ »

قال لها :

- « نحن نشاهد برنامجنا المفضل لم لا تقين فى وقت آخر ؟ »
بدأت تلتفد صبرها فقالت :

- « مستر ورموود . لو كنت ترى أن برنامج تلفزيون متعفنا أهم من مستقبل ابنك . فانت لا تصلح أبأ ! لم لا تطلق الجهاز اللعين وتصفى لى ؟ »

لم يعد الرجل أن يكلمه لحد بهذه الطريقة . فنظر لها بحذر وقال :
- « حسن .. تعالى ولننه الأمر بسرعة ولكن تذكرى أن ممسر ورموود لن تشكرك على هذا .. »

نظرت له الزوجة التى كانت تشاهد التلفزيون فى نهم :
- « من هذه ؟ »

- « مطمة مدرسة ما .. تقول إنها تريد الكلام عن مقلدا .. »
وخفض صوت جهاز التلفزيون فصاحت زوجته :

- « لا تفعل يا هارى !! ويلارد سيطلب يد أنجليكا ! »

- « تابعى أثناء الكلام . هذه مطمة مقلدا تزف لنا بعض الأخبار .. »

- « ما للمشكلة إذن ؟ »

لم يدع أحد مس (هونى) للجلوس لذا انتقلت مقعدا وجلست ..
وقالت :

- « هذا أول يوم لابنتكما فى المدرسة »

- « هل تجشمت عاء المجىء لتخبرينا بهذا ؟ »

نظرت مس هونى طويلاً للمرأة وأعطت نفسها وقتاً قبل الرد ،
ثم قالت :

- « هل تريدن معرفة سبب مجيئى ؟ .. مقلدا فى الصف الأول وبرغم هذا تقرأ وتكتب وتتعامل مع الأرقام .. تقول إن أحدا لم يطمها .. »

- « بطمها ماذا ؟ .. »

- « القراءة . خطر لى أنك علمتها وأنها تكذب .. ربما كنتما قارنن نهمين .. للفناة قرأت كتباً مهمة وضخمة .. أردت أن أعرف إن كانت جاءت من أسرة تحب الألب .. »

قال مستر ورموود :

« نحن لانحب القراءة . لا يمكن أن تصيرى ثرية بالجلوس على مؤخرتك وقراءة الكتب نحن لانحتفظ بهذه الأشياء فى البيت .. »

« فهمت .. قد جئت لأخبركما أن متيلدا عبقرية ، لكن أحسبكما تعرفان هذا فعلاً .. »

« نعرف أنها تقرأ .. »

« لكن ألا يثير هذا دهشتكما ؟ فتاة صغيرة كهذه تقرأ هومنجواى ويكنز ؟ .. »

« ليس بشكل خاص . أنا أمقت الفتيات المثقلات . يجب على الفتاة أن تكون جذابة لتظفر بزواج .. الشكل أهم من العقل .. انظري لنفسك يا ميس (هونكى) .. أنت اخترت العقل وأنا اخترت الشكل .. »

نظرت ميس هونى فى دهشة للمرأة المكنزة ذات الوجه المتبرج للشحيم وسالتها :

« ماذا تقولين ؟ »

« أنا اخترت الشكل وأنت اخترت العقل .. من الرابع ؟ .. أنا جميلة وبيتى جميل ولدى زوج نالاج . بينما أنت تدرسين ألف باء لأطفال قذرين .. »

قال زوجها :

« معك كل الحق يا قلب السكر .. »

قررت ميس هونى أن عليها أن تتمالك أعصابها فقالت :

« ليس هذا كل شيء .. فينتكم عبقرية أرقام .. يمكنها إجراء عمليات حسابية معقدة .. »

قال ورموود :

« وما نفع هذا ما دام بوسعك شراء آلة حاسبة ؟ »

لم تستطع تصديق ما تسمعه .. كانت تعرف أن هناك آباء من هذا الطراز ، لكنها صدمت للمقاء بعضهم فعلاً قالت للأبوين :

« مشكلة متيلدا هى أنها تسبق صفها بكثير جداً . أنا أؤمن أنها يمكن أن تصل لمستوى الجامعة خلال ثلاثة أعوام بشرط أن تلقى التعليم المناسب .. »

صاحت الأم :

- « جامعة » من المجنون الذى يرغب فى دخول الجامعة ؟ ..
كلهم يتعلمون عادات سيئة هناك .. »

- « هذا غير صحيح لو أصابتك نوبة قلبية وطلبت طبيبا فهو خريج جامعة . لو رفع عليك أحدهم قضية بسبب بيع سيارة مفشوشة فلسوف تطلبين محاميا من خريجى الجامعة ..
على كل حال من الواضح أننا لن نتفق أبدا .. »

ونهضت خارجة ورافقتها الزوج للباب وقال

- « جميل منك أن جلست يا مس (هوكس) .. »

- « ليس اسمى (هوكس) .. لكن . أرجو أن تسمى الموضوع .. »

وانصرفت ..

قذف المطرقة

الشيء اللطيف بصند ماتيلدا هو أنك لو قابلتها وتكلمت معها لحسبتها مجرد طفلة عادية عمرها خمس سنوات ونصف . لم تبد قط أية علامات على أنها عبقرية . لن تعرف أبدا قوتها العقلية إلا لو بدأت تتناقش معها فى الألب أو الرياضيات

لذا استطاعت ماتيلدا أن تعقد صداقات ، وأحبها كل من فى صفها . عرفوا طبعاً أنها عبقرية لأنهم سمعوا مناقشتها مع مس هونى فى اليوم الأول وعرفوا أنها لا تتابع الدرس بل تقرأ فى كتب خاصة بها ، لكن الأطفال لا يهتمون بالأسباب .. هم مشغولون بأنفسهم عن التساؤل عما يحدث للآخرين .

من بين صديقاتها كانت لافندر . وقد اعتادت الفتاتان العشى معا فى الفسحة وساعة الغداء . كانت لافندر صغيرة الحجم لها شعر اسود مقصوص فى خط أفقى حول جبهتها ، ولها عينان بنيتان عميقتان . كانت ماتيلدا تحبها لأنها جريئة مغامرة .

قبل نهاية لول أسبوع من الفصل الدراسى كثرت القصص عن المديرية . كانت الفتاتان تفتان فى الغناء حين نبت منهما فتاة فى العاشرة لها دمل على أنفها ، واسمها (هورتسميا) وقالت :

« قدارة جديدة على ما أفن ؟ . مرحباً بكما فى الإصلاحية ! »

وكانت تتكلم من ارتفاع عظيم ، وقد تعلمت الفتاتان بسبب حجمهما الصغير ألا تتقا باى كائن أضخم منهما . كانت تلتهم رقائق البطاطس من كيس كبير ، تخرجه بقبضة مليئة . ظلت الصغيرتان صامتتين أمام هذا العملاق . وكانت رقائق البطاطس تنتثر على جانبيه فمها كأنها الثلج

« هل قابلتما للترنشبول بعد ؟ »

« رأيناها فى وقت الصلاة لكن لم نقابلها . »

« تنتظركما منع عظيمة . هى تمقت الأطفال الصغار جدا .. تؤمن أن الصف الأول يضم يرقات لم تخرج منها الديدان بعد .. لو ظللتما حيتين أول سنة فلربما تعيشان باقى سننى المدرسة هنا .. لكنى رأيت كثيرين يغادرون المدرسة على محفة وهم يصرخون . »

لكن الفتاتين ظلنا صامتتين . لذا قررت أن تضيف معلومات أخرى .

« هل تعرفان أن للترنشبول عندها خزقة اسمها (الخنافة) .. إنها خزائنة عالية وضيفة جداً .. لا يمكنك الجلوس لو اتخذ وضع القرفصاء .. ثلاثة حواطط من الأسمنت الذى يبرز منه زجاج مهشم فليس بوسعك الاستناد عليها .. »

سألتهما متبليدا :

« ألا يمكن الاستناد إلى الباب ؟ »

« بالطبع لا يمكن ذلك . هناك مسامير عديدة تبرز من الباب .. لقد دفنوها الترنشبول هناك .. أنا جربت الخنافة وقد حبست فيها يوماً كاملاً .. »

كانت تتكلم كأنها محارب قديم خاض الكثير من المعارك وصارت الشجاعة عادة عنده .

« مرة أخرى كانت الترنشبول تدرس للصف السادس .. طلبت الذهب للحمام ، لكن بدلاً من الذهب هناك ، تسالت نعرفتها . وجدت رجلاً تخفى فيه سرابيل الجميل الخاصة بها .. »

سألتهما متبليدا مبهورة :

« وماذا حدث ؟ »

« كنت قد ابتعت بودة العفريت الفعالة تلك .. مكتوب عليها أنها صنعت من الأبواب المطحونة للثعابين الميتة .. خمسون قرشاً للكيس .. رششت المسحوق على كل سراويلها ثم أعدت كل شيء لمكته .. »

« هل نجح ؟ »

- « بعد أيام بدأت نهرش كالمجلقين .. كان من الممتع أن أجلس وأراقب عالمة أنسى الشخص الوحيد في العالم الذى يعرف ما يحدث فعلا لها . كنت أعرف أنه لا يمكن القبض على .. لا بد أنها حسبت أن هناك عش دبليز فى سراويلها .. »

كانت ماتيلدا ولافندر مبهورتين .. لقد عرفنا أنهما أمام واحدة من السادة . هذه الفتاة بلغت بفن المقلب قمة الكمال . فجأة لم يعد الدمع على أنفها قبيحا بل هو وسام شجاعة .

.. « لكن كيف قبضت عليك ؟ »

- « لم تفعل . لكنى قضيت يوما فى (الخناقة) برغم هذا . »

.. « كيف ؟ »

- « الترنشبول لديها عادة سيئة هى التحمين . عندما لا تعرف الفاعل تخمنه . والم مشكلة أنها تصيب غالبا . كنت المشتبه فيه ولم يكن هناك دليل . لكن لا فارق هناك . لم يغدنى الكذب . جرتنى من أدنى إلى (الخناقة) وأغلقت الباب . هذه كانت مرتى الثانية .. »

- « هى كالحرب ! »

- « نعم هى حرب . نحن الفرسان نقاتل من أجل حياتنا بلا سلاح . بينما الترنشبول هى أمير للظلام الأقويان الشرير .. التتبن للنرى .. هى حياة قلمية .. »

- « يمكنك الاعتماد علينا .. »

- « لا أستطيع .. لنأما جيمبرى . لكن من يدري .. قد اكلفكما بمهمة مرية يوما ما .. »

- « هل لديك قصص أخرى ؟ »

- « اسمع هذا . أمس أمسكت بصبي اسمه جوليوس روتونكل .. كان يمتص الريسوس أثناء الدرس فحملته من ذراع واحدة . وأطارت به من النافذة .. رأيناها يطير كطبق طائر فوق الحديقة ويسقط وسط زرع الخس . وقالت للصف . كل من أضبطه يأكل فى الصف سيظير من النافذة . لا تتسى أنها كانت بطلة بريطانيا فى رمى المطرقة ، وهى فخورة بنفسها جدا . إنها تحب أن ترمى أى شيء خاصة الأطفال كي يظل ذراعها قويًا .. »

- « ريباه ! »

- « سمعتها تقول : هذا الصبي ثقيل جدا لذا هو مفيد فى للتدريب .. »

هنا حدث شيء غريب . لوت الصرخات في القناء ثم صاد صمت القبور نظرت (متيلدا) و(لافندر) فرأيتا مس ترنشبول العملاقة تمشي وسط الاولاد كأنها تشق أمواج البحر وكانت تزار :

« أماندا قريب !!! »

صرخت الفتاة :

« ابقين قبعاتكن ! »

سألته لافندر :

« ماذا هنالك ؟ »

« تلك البلهاء أماندا تركت شعرها يطول وقد جمعه أمها لها على شكل ذيلي خنزير . فكرة غبية جدا . »

« ما للغبى هنا ؟ »

« لو كانت مس ترنشبول تمقت شيئا فهو عقص الشعر في ذيل خنزير .. »

ورأت الفتاتان الوحش يتقدم نحو طفلة في العاشرة لها ذيل خنزير ذهبيان . كانت جميلة جدا لكنها وقفت تراقب الوحش القادم

كأنها رجل في حقل يرى ثورا هاتجا يهجم عليه . التصقت بالأرض وعرفت أن يوم القيامة بالنسبة لها قد جاء ..

الان نفت مس ترنشبول من الفتاة وأطلت عليها وقالت :

« أريد التخلص من هذين الذيلين القذرين قبل أن تلقى غذا .. أقطعيهما والقيهما في القمامة .. مفهوم ؟ »

« ل .. ل .. لكن أمي تحبهما وتصنعهما لي كل صباح ! »

« أمك غبية !.. تبدين كفار يخرج ذيله من رأسه ! »

وأشارت إلى رأس الفتاة بإصبع بحجم قلب البسطة . ولرذفت :

« لا أبلئ لحظة برأي أمك .. »

ثم أمسكت بذيلي الحصان ورفعت الطفلة عن الأرض . ثم راحت تدور بها حول نفسها مرارا ومرارا . وأماندا تصرخ بلا توقف ..

قالت الفتاة هورتسميا :

« انها تريد سرعتها الان كما في رمي المطرقة .. من الواضح انها ستتركها فجأة .. »

بالفعل طارت أمelda بسرعة كأنها صاروخ فوق السحاب . ثم ارتفعت نحو السماء هبطت الفتاة فوق الأزهار المزروعة خارج المدرسة ثم جلست وسرعان ما علات تركض للمدرسة .

سألت متيلدا :

- « لكن ألا يشكو الآباء ؟ »

سألتها هورتنسيا :

- « هل يمكن أن يشكو أبواك ؟ .. أبواي لن يفعلوا فالجميع يخشاهما حتى الموت سأراكما فيما بعد .. »

بروس والكعكة

سألت لافندر متيلدا :

- « كيف تنجو من هذا كله ؟ .. بالتأكيد يعود الصبيبة للبيت ويخبرون أهلهم . أنا موقنة أن أبى سيجن لو سمع أن المدير ترفعتنى من شعرى وألقتنى فوق السور .. »

قالت متيلدا :

- « لن يفعل ذلك لمسبب بسيط لن يصدقك .. قصتك ستبدو سخيفة جدًا وهذا سر لترنشبول .. »

- « ما هو ؟ »

- « كونى كارثة لا توصف .. تأكدى من أن كل ما تفعلين مجنون لا يصدق . لا ترتكبى أنصاف جرائم بل جرائم كاملة .. لا يوجد أب سيصدق قصة الشعر هذه .. أهلى لن يفعلوا .. »

- « هذا يعنى لن أمelda لن تقص ذيل الخنزير .. »

- « لن تفعل . لكن أمelda سوف تفعل هذا بنفسها .. سترين .. إن التواجد فى هذه المدرسة يشبه البقاء فى قفص واحد مع شعبان الكوبرا .. يجب أن تكونى بقطة جدًا . »

جاء الدليل الثقل على الخطر ، عندما سمعوا في اليوم التالي أنه على كل المدرسة الاتجاه نقاعة الاجتماعات .

جلس له 250 تلميذاً هناك . ثم ظهرت من ترانسيول إلى المنصة ولم يكن احد المعلمين معها . وقفت على المنصة تنظر للوجوه المحمقة فيها وقد فتحت ساقيها وأمسكت بسوط صغير ..

« ماذا سيحدث ؟ »

« لا أعرف .. »

نبحت الترانبول :

« بروس بوجتروتر !! أين بروس بوجتروتر ؟ »

ارتفعت يد من بين التلاميذ فأمرته بأن يأتي .

ظهر صبي في الحادية عشرة ، بدين ضخم ، وممشى للأمام وصعد للمنصة فأمرته بأن يقف . كان يعرف بالتأكيد أنها لم تناد له لإعطائه جائزة . كان وجهه المكتنز رمادي اللون وجورباه يتدليان على حذائه .

قالت وهي تشير بالسوط إليه :

« هذه الجلطة البشرية هذا النمل العفن هذه الثالولة السمامة . ليس سوى نص مفزز عضو مافيا ساكن العالم السفلي ! »

نظر لها الصبي غير فاهم فصاحت :

« لـ ... نصاب ... قاطع طريق ... لـ ماشية ! »

قال في دهشة :

« أنا ؟ »

« هل تنكر هذا يا خراج النثة ؟ هل تدفع بالبراءة ؟ »

« لا أعرف عما تتكلمين .. »

صاحت :

« صباح أمس أيها الخراج الذي ينز الصيد تسملت كالأفعى للمطبخ وسرقت شريحة من كعكة الشيكولاته الخاص بي ! . أعدتها الطاهية لي . وجبة افطرى . هل حسبت للحظة أنني سأكال القالبورات التي أطعمها لكم . هذه الكعكة طهيت بزيده وقشدة حقيقيين ' وهذا النص .. قاطع الطريق سرقها »

لبيض وجه الفتى وقال :

« لم أفعل .. »

- « لا تكذب .. الطاهية رأتك تأخذها .. رأتك تأكلها ! »

فجأة صار صوتها أرق .. ثم اتحنت على الصبي وقالت :

- « هل تحب الشيكولاته يا (بوجتروتر) ؟ - إنها لذيذة نعمة .

أليس كذلك ؟ »

- « جدًا .. »

قالت قبل أن يدرك ما يقول .

- « معك حق . لذيذة جدًا . يمكنك أن تهنيى الطاهية كأي

جنتلمان لكن سكان العالم السفلى لميسوا معروفين بالرقى .. »

ثم صاحت :

- « أيتها الطاهية ! تعالى ! »

ونظرت للباب فدخلت الطاهية وهي امرأة نحيلة طويلة ، يبدو كأن

كل عصارات جسمها جفت في فرن .. وكنت ترتدى مبدعة فترة .

- « قل لها رأيك في الكعكة .. »

- « رائعة .. »

قالتها الصبي وهو يتسائل عما ينبر له . فقط كان يعرف أن

القاتون يمنع الترنشبول من ضربه بالسوط الذى تحمله ، وهذا

أراحه لكن ليس كثيرًا .. فهي امرأة لا يمكن التيق بما تنويه

- « هل عندك المزيد من الكعكة ؟ »

- « نعم .. »

- « هاتها وهاتى سكينًا .. »

غابت الطاهية وسرعان ما عادت بكعكة عملاقة عالية مغطاة

بالشيكولاته . ووضعتها على المائدة .

أمرته (ترنشبول) :

- « اجلس على المنضدة يا (تروتنوجر) .. كلها لك .. كل

قضمة منها . »

قال فى حيرة :

- « لا .. شكرًا »

- « أشكرها ولا تشكرنى .. »

- « شكرًا أيتها الطاهية .. »

وقفت الطاهية وقد رمت شفتيه . وبدأ كان فيها مليء بعصير الليمون .

- « الان اقطع لنفسك شريحة وكلها »

- « الآن ؟ .. هل لي أن أخذها للبيت ؟ »

قالت ضاحكة :

- « هذا سيكون ذوق يجب ان تربها مدى امتلاكك .

هلم ! .. كل ' ليس لديك اليوم يأكله »

نظر للكعكة ثم الى ترنبول . وبدأ يدرك الفخ كان الاطفال يراقبون المشهد في فضور وتوتر ريم كانت الكعكة مليئة بالعلفل أو زيت الكسندر أو اية مادة مسبب له الحنين ريم تنفجر فيه .

- « لا أريد .. »

- « كلها يا حشرة . أنت تهين الطاهية »

بدأ الصبي يأكل .. فسألته المديرة :

- « لذيذة ؟ »

- « رائعة .. »

- « شريحة أخرى .. »

- « هذا كاف .. شكراً .. »

- « قلت خذ شريحة أخرى ! .. كل ! .. أنت أردت الكعك .

مقرت الكعك ! .. الآن أعطيتك الكعك .. لن تنهض ولن ينهض مخلوق قبل ان تنتهي هذه الكعكة »

قطع شريحة أخرى وبدأ يأكلها . هل ينجح في ذلك ؟

مستحيل .. سوف يصيبه الغثيان قبل ان ينهي نصفها

- « كل ! .. اللصوص الصغار الشرهون الذين يحبون الكعك

يجب أن يأكلوا الكعك ' كل ' لو توقفت لجررتك إلى

(الخناقة) وأغلقت عليك الباب ورميت بالمفتاح في البئر ' »

بدأ الصبي يأكل وإن لم تبد عليه علامات الضيق بعد ..

وهمت متريداً للأنفرد :

- « إله علي ما يرام .. »

- « سوف بقيء حالاً .. »

التهم الصبي نصف الكعكة وأخذ عدة أنفاس عميقة وفجأة

تجشأ بقوة فدوى الصوت كالرعد في القاعة كلها . وبدأ بعض

الجلوس يضحكون .

لكن الصبي ظل متمسكاً وقطع لنفسه شريحة أخرى . هنا بدأ شعور عام بغمر الصبية الجالسين . في البدء شعروا بقدوم الكارثة ، وانتظروا لحظة أن يصرخ الصبي طالباً الرحمة أمام (ترنشبول) المنتصرة ..

لكن هذا لم يحدث . وشعر البعض بأنه يستمتع .. كان أمامه جبل يجب تسلفه وها هو ذا يقترب من القمة . وبدأ يدرك أن كثيرين يراقبونه وأن هذه معركة شخصية بينه والترنشبول فجأة هتف أحدهم :

« هلم بروسى !.. بوسحك عمل ذلك ! »

استدارت لهم المرأة وصاحت :

« الصمت ! »

لكنهم جميعاً شعروا بأن بروس بدأ يريج . الترنشبول كذلك راح وجهها يحمر ويحمر .. بدا كأنها ستقتله لو نجح ..

كان الصبي يواصل قذف الكعك فى فمه . انتهت آخر قطعة فدوى التصفيق .. راح الصبية يصرخون ويقتفون المقاعد ..

وقفت الترنشبول صامئة ، وقد صار وجهها بلون الحمم الذاتية .. كان الصبي على المقعد يتنفس بصعوبة والعرق بغمر وجهه لكنه يضحك مقتصرًا ..

رفعت الصحيفة الصينية التى كانت عليها الكعكة وهوت على رأسه بكل قوتها ..

كان الصبي منتفخاً حتى صار ككيس ملئ بأسمنت مبتل ، ولم يكن بوسعك أن تؤذيه حتى بمطرقة . فقط هز رأسه ..

غادرت مس ترنشبول المنصة وهى تغلى تتبعها الطاهية .

لافندر

فى منتصف الأسبوع الأول ، قالت من هونى للصف :

« لى أخبار مهمة لذا أصغوا لى .. ضعى هذا الكتاب يا ماتيلا واصفى . من دأب المدير أن تأخذ الصف لغترة كل أسبوع .. مثلاً صفنا تأخذه الساعة الثانية بعد ظهر الأحد غدا سوف تأتى المس ترنشبول لحصة واحدة .. أنا سأكون موجودة لكن كشاهدة صامتة .. هل هذا مفهوم ؟ »

غرد الأطفال :

« نعم يا من هونى .. »

« تحذير لكم .. هى دقيقة جداً لذا لتكن ثيابكم نظيفة ، ولا تتكلموا إلا عندما تكلمكم .. لا تجلواها .. سوف تثيرون غضبها ولو غضبت فطوبكم أن تحترسوا .. سوف تسالكم عما أخذتموه هذا الأسبوع .. هذا جدول (2) لذا يجب أن تحفظوه وتسمعوه لأنكم فى البيت .. يجب أن يكون هناك ورق وكوب ماء على المنضدة .. من يكون مسئولاً عن ذلك ؟ »

قالت لافندر :

« أنا .. »

كانت قد وضعت خطة لأنها ترغب فى عمل شيء بطولى .
كانت معجبة بالفتاة (هورتنسيا) التى قامت بأعمال بطولية .
لقد جاء دورها لعمل شيء بطولى ..

فى طريقها للبيت كانت تقلب الأفكار ، وفى النهاية راحت تخطط كما فعل ولنجتون ضد بونابرت فى موقعة ووترلو .
لا أحد ينكر أن مدرسة المدرسة أكثر خطراً من القائد الفرنسى .
مستخاطر كثيراً جداً ولسوف يكون عليها التزام السرية لو أرادت أن تخرج حية .

كانت هناك بركة موحلة فى حديقته وبها مستعمرة من السمندل* . هذا حيوان يملأ البرك لكن من النادر أن تراه لأنه خجول .. هو قبيح جداً بشع الخلفة كأنه تمساح رضيع أخضر اللون يرتقلى البطن عديم الضرر

ذهبت للبركة وقررت أن تصطاد سمندلا . ليس هذا سهلاً فهو سريع الحركة استعملت قبعة المدرسة كشبكة واقتنصت واحداً .. ثم وضعته فى صندوق الأقلام الذى فرشته بأعشاب البرك . لقد صار لها فتحت الغطاء قليلاً لتسمح له بالتنفس .

(*) حيوان برملى خيط من الفضلح والسحلية .

في اليوم التالي حملت سلاحها للمدرسة وهي مضطربة من الانفعال . قررت ألا تخبر أحداً حتى لا ينطق أحد باسمها حتى لو تعرض لأعنى تعذيب .

بعد غداء من البسلة والسجق ، اتجهت للمطبخ وبحث عن دورق ماء ترنشبول . كان مصنوعاً من الخزف الأزرق ملأته بالماء ثم حملته مع كوب ماء إلى الصف على منضدة المدرس . فتحت علبة الأقلام وبحذر أفرغت السمندل في الدورق . فسمعت صوت (بلوب) وهو يهبط للنقاع . تحرك بهياج بعض الوقت ثم استقر .. وضعت له بعض الأعشاب لتشعره بالآفة .

ثم كل شيء عادت لمقطها .. ثم لحقت بصديقاتها .

الاختبار الأسبوعي

في الثانية اتحد الصف ومعه من هونى . جلست في الخلفية ، وتنتظر الجميع . فجأة دخلت المديرية الصلابة . ونبتت :

« عصراً سعيداً يا أطفال .. »

غردوا :

« عصراً سعيداً .. »

وقفت أمام الصف ترقيهم ثم قالت في قرف كأنها ترى شيئاً فزراً تركه كلب على سجادة :

« ليس مشهداً جميلاً .. يا لكم من مجموعة ثاليل مقرفة ! »

قرر الجميع الصمت . فقالت :

« أريد أن أقيء لفكرة أن على تحمل قمامة مثلكم ستة أعوام .. أهلكم يخبرونكم أنكم رائعون وأنا هنا أخبركم بالعكس . »

وراحت تتفخ من أنفها . نفس الصوت الذى تسمعه لو مشيت في أسطبل خيول .

- « قيام ' افرد يدك أمامك وسوف امر لأرى إن كانتا نظيفتين .. »

بعد التفتيش قالت :

- « سوف اختبر الصف فى جدول الضرب لأرى إن كانت من هونى قد علمتكم أى شيء .. »

وراحت تتفقد الاطفال بعينها الشيطانتين ، ثم صاحت :

- « أنت ا.. ما حاصل 2×7 ؟ »

قال الصبى الذى كان يدعى روبرت :

- « 16 .. »

مشت نحوه بخطوات وثقة كمنرة تتربص بغزال صفيير .
فاستشعر الصبى إشارات الخطر وحاول ثانية .

- « 18 .. 18 .. »

انفجرت فيه :

- « أيتها العلة الجاهلة ا.. لماذا تزوجت كل هاته النسوة ؟ ..
أيها الفار الخالى من العقل ا.. يا كرة الصمغ الغبية !.. »

كانت الان تقف جلعه فمدت كفا بحجم مضرب التمس وأمسكت
بتمعد كانت امه تحب شعره وتجطه طويلا وكنت الترشيول
تكره الشعر الطويل على الصبية فعلا مدت يدها ورفعت الصبى
من شعره وألقته كذلك .

صرخ الصبى وراح يركل ويصرح بينما قالت الترشيول

- « 14 = 2 \times 7 14 .. نن أتركك حتى نقولها ' »

من مؤخرة الصف صاحبت من هونى :

.. من ترشيول .. أرجو أن تنزليه .. قد يخرج شعره فى يدك .. »

كان يتملص كسكة فى نهاية صنارة بينما المراه العملاقة
تلمره :

- « قلها .. والارحت اهرك حتى أنتزع شعرك ولسوف يكون
كافيا لتجيد لويكة !.. »

- « 14 ... 14 .. »

أطلقت سراحه وكن على ارتفاع عال عن الأرض . فهوى
كله كرة ..

التلاميذ كتوا منومين مغاطيسيا فلم ير أحدهم شيئا كهذا من
قبل قبله بشرية عملاقة توشك على الانفجار فيهم قلقت المنيرة :

- « أنا لأحب الأطفال لا يجب أن يراهم أحد . يجب حفظهم في صناديق . لا اعرف لماذا يأخذون كل هذا الوقت لينموا .. أحسبهم يتصدون هذا .. »

ثم أضافت وهي تعود لمكاتها :

- « هكذا يكون للتعليم يا مس هونى . يجب أن تدقى المطومة فى عقولهم ولا تكتفى بذكرها . هكذا لن يتسوها أبداً .. أحسبهم من أذاتهم فقد علمتنى الخبرة أن أذان الصبية لا تخرج فسى يدك أبداً كأنها ملتصقة بأجسادهم . كل ما هنالك أنها تستطيل قليلاً . »

هذا التقت عيناها بمتيلدا فسألتها :

- « ما اسمك ؟ »

- « متيلدا ورموود .. »

- « لينة تاجر السيارات المستعملة ؟ .. چه نصيب ! .. لقد باعنى سيارة منذ أسبوع وقال إنها جديدة . اليوم وأنا أقودها مسقط صندوق السرعات على الأرض .. كل قد ملاء بنشارة الخشب ! .. النصاب ! .. سوف أسنخه وأصنع من جلده سجفاً ! »

قالت متيلدا :

- « هو بارع فى مهنته .. »

- « بارع ؟ .. مس هونى تقول إنك بارعة كذلك ! . أنا لأحب البارعين يا أنسة . كلهم نصابون . قبل أن أكتشف معدن أبيك حكى لى عن ملوكك المعيب فى البيت .. لكن لا تحاولنى شيئاً فى هذه المدرسة يا أنسة لأننى أراقبك بعناية ! »

أطلقت المرأة صرخة ووثبت من مقعدها كأنما اشتعلت فيه النار . رأى الاطفال الشيء الاصفر الشبيه بالسحلية يلعب خلف الزجاج .

- « ما هذا ؟ » إنه مقرّر هل هو شعبان ؟ . تمسح صغير ؟ »

صاحت لافندر :

- « احترسى يا مس ترنشيول .. اعتقد أنه يعض . »

راحت المرأة ترتجف كالمهلبة كانت مغناطة لأن هذا المقلب جعلها تصرخ وتنب وهي الفخور بثباتها لم تكن قد رأت سمندلا من قبل . لم تعرف ما هو قط فالتاريخ الطبيعى لم يكن قط من نقاطها القوية . كانت نيران الحقد ترقص فى عينيها الصغيرتين السوداوين

صرخت :

- « ماتيكلا .. قفى ! »

سألتها الفتاة :

- « أنا ؟ .. ماذا فعلت ؟ »

- « قفى أيها الصرصور المقرء ! »

المعجزة الأولى

جلست الترشيول فى مقعد المطعم للمرة الأولى مدت يدها وتناولت دورق الماء وقالت :

- « لا افهم اينذا ، ماذا يثير الاطفال الغثيان لهذه الدرجة

إنهم أفة حياتى كالحشرات يجب لخلاص منهم بسرعة أتمنى اختراع سبراي يقتل الاطفال كما يفعل مع الذباب . أحلم بدخول الصف بعطية سبراي كبيرة أرشها عليكم وينتهى الأمر »

قالت مس هونى :

- « لو كانت هذه بكتة يا سيدتى فهي ليست مضحكة . »

- « ليست نكتة فكرتى عن المدرسة الطيبة هي المدرسة التى ليس فيها اطفال يوما ما سأبدأ مدرسة كهده . »

فكرت مس (هونى) المرأة مجنونة تملأ . يجب الخلاص منها .

رفعتر الترشيول الدورق وصبت بعض الماء فى الكوب . هف سقط السمندل الصغير مع الماء بلوب !

- « لكنى لم أفعل شيئاً يا سيدتى .. »

كانت لا تقدر خلفها تشعر بالذنب .. لكنها كفك لم تكن لتعترف أبداً ..

صاحت الترنشبول :

- « سوف أتأكد من طردك من المدرسة بمضارب الهوكى ..
سوف أتأكد من أن تمضى أربعين عاماً على الأقل فى إصلاحية
للبنات اللقيطات ! »

صار وجهها كالمنسوق ، وراح الزبد يخرج من جانبيه فمها .
لكنها لم تكن الفاضية الوحيدة .. ماتيلدا كذلك بدأت ترى الدنيا
باللون الأحمر .. تجربة جديدة بالنسبة لها أن تتهم بشيء لم
تفعله .. لا علاقة لها بهذا الكائن فى الكوب

صاحت :

- « لم أفعل ! »

صاحت المرأة كالمجنونة وقد فقدت التحكم فى نفسها تملنا .

- « بل فعلت .. كان أبوك محقاً عندما أقررنى .. لقد قتتهى
الأمر لك .. سوف أتأكد من وضعك فى مكان لا تقدر حتى
الغربان على أن تلقى فضلاتها عليك فيه !.. لن ترى النور ثقية ! »

- « وأنا أقول لك لم أفعل ! »

- « أنت وضعت تمشاحاً فى مائى !.. اجلسى !.. اجلسى ! »

- « لكنى أقول لك .. »

- « أمرك بأن تجلسى وتخرسى .. لو لم تقطى لنزعت حزامى
وأعطيتك علكة .. »

جلست ماتيلدا شاعرة بالغيظ . أكثر .. فأكثر .. حتى شعرت
بأنها ستفجر ما لم تفعل شيئاً ..

كان السمندل يسبح فى الماء الكوب كان ضيقاً عليه .
راحت ماتيلدا ترمى الكوب .. تحلم بأن تحمل الكوب وتفرغه
على رأس الترنشبول .

لترنشبول كانت جالسة فى مقعدها ترمى السمندل فى رعب ..
عينا ماتيلدا على الزجاج . فجأة شعرت بشعور غريب .. كأن
كهرياء غامضة تسرى فيها .. عيناها تسخنان .. بدأت القوى
تتراكم .. تملن للزجاج ..

رأت الكوب يهتز .. يميل للخلف ثم اعتدل ..

واصلت دفعه بذهنها ..

« ثقلب ! »

الكوب يرجع للخلف ويميل بحيث لم يعد يستند إلا على طرف منه . ثم انفجر الماء في وجهه من ترنشيول أطلقت المرأة صرخة حادة لاند أنها حطمت كل نوافذ البناية وطارت من المقعد تمسك السمندل بصدرها بأرجله الدقيقة ذات المخالب نظرت لأسفل فرأتها فصرخت ثم بضربة من يدها قذفت الكاتس عبر الغرفة . نزل جوار قدم لاقتدر والتقطته بحفة ووضعته في علبة الأقلام . إن السمندل شيء مفيد .

كانت الترنيشبول تقف امام الصف وقد غرق صدرها العسلق بالماء ، وكانت تصرخ :

« من فعل هذا ؟ من دفع هذا الكوب ؟ »

لم يجب أحد وظلت الغرفة صامتة كالقبر

صاحت :

« ماتيلدا ! هذه أنت ؟ أعرفك من قبل هذا ؟ »

لم تقل ماتيلدا شيئاً غمرها شعور بالسلام والثقة حتى لم تعد تخشى أحداً في العالم . لقد قلبت الكوب على المنيرة بعينها إنها قادرة على أي شيء آخر .

قالت بثقة :

« أنا لم أبرح مكاني يا سيدتي . الكل يرى هذا . »

فجأة ثار الصف كله :

« هي لم تتحرك .. لم يتحرك أحد .. »

صاحت المرأة :

« تكلمي يا مس هوني . من فعل هذا ؟ »

« لا أحد يا سيدتي . كنت سأشهد لو تحرك أي تلميذ .. »

« أنا قد بلغت روعي الحلقوم من مجموعة الأقرام هذه .. »

لن أضيع وقى للثمين هنا .. »

وغادرت الصف وصفت الباب خلفها

مشت هوني لمقدمة الصف وقالت : « ف ف ! » اعتقد أننا اكتفينا من المدرسة اليوم . لينصرف الفصل .. يمكنكم الذهاب للقاء وانتظار أولياء الأمور .. »

- « أعرف ذلك وسمعتي أقول لها إنه من المستحيل أن تكوني
قمت .. »

- « في الحقيقة كنت أنا يا مس هونى .. »

نظرت لها فى حيرة وقالت :

- « أخشى أننى لا أستطيع أن أتابع ما تقولين .. »

- « غضبت لاتهامى بشيء لم أقرفه لذا حدث هذا .. جعلت
الكوب ينقلب .. »

- « ما زلت لا أفهمك .. »

- « تمنيت هذا بقوة .. عندها شعرت بعينى تسخنان وانقلب
الكوب .. »

ظلت مس هونى تنظر فى عينى ماتيلدا ، لكن الأخيرة بادلتهما
النظرات بثبات . ساد الصمت لكنها لم تتوقع أن تكذب ماتيلدا ..
فقط هى تطلق العنان لخيالها :

- « هل تخمين فك من مكانك أمرت الكوب بأن ينقلب ففعل ؟ »

- « بالطبع .. »

- « إذن هى أكبر معجزة قام بها إنسان منذ عهد المسيح .. »

المعجزة الثانية

لم تتعجل ماتيلدا مغادرة الصف . ظلت فى مقعدها صامتة
تفكر . كان عليها أن تخبر أحداً بقصة الكوب . لا يمكنها أن
تبقى الأمر سراً . تحتاج لشخص كبير عقل تثق به .. لا يمكنها
أن تخبر أبويها ، لذا فكرت فى مس هونى .

لم يبق فى الصف سواها ومس هونى . كانت المعلمة جالسة
تراجع بعض الأوراق ، فسألته :

- « ماتيلدا .. أين تكسرفى ؟ »

- « هل لى أن أكلمك لحظة ؟ »

- « بالطبع .. »

- « شيء غريب قد حدث لى .. »

منذ قابلت أبويها استحوذت ماتيلدا على تفكيرها بشدة . وكانت
تفكر كيف تساعداه . لم ترها من قبل جادة ومتسعة العينين هكذا

- « أنت رأيت الكوب الذى كان المسمتل فيه .. ليس كذلك ؟ .. لم
ألمسه قط .. »

- « فعلت ذلك يا مس هونى .. »

- « هل يمكنك عمل ذلك ثانية ؟ »

- « ربما .. »

وضعت مس هونى الكاس أمامها وقالت لماتيلدا :

- « هل أملؤه بالماء ؟ »

- « لا أحسب هذا بهم .. »

- « إذن ألقبه .. »

- « هذا قد يحتاج لوقت .. »

جلست ماتيلدا وضغطت على وجهها وراحت تركز صرخت داخل رأسها أمرة الكوب بأن يقلب . شعرت بالسخونة والحرارة فى عينيها .. ثم شعرت بملايين الأذرع الدقيقة غير المرئية تندفع نحو الكوب . رآته يميل ثم يتدحرج جوار يد مس هونى

سقط فك مس هونى واتسعت عيناها حتى صار البياض يحيط بالقرنية . لم تقل كلمة . لقد أخرستها رؤية هذه المعجزة تتم . ابتعدت عن الكوب كأنه شيء خطر . ثم رفعت رأسها نحو مقلدا . كانت الفتاة ببضاء كورقة . ترتجف متبيلة الوجه .. لا تتكلم .

ظلت مس هونى ترتجف هى نفسها وهى تعود للحياة ببطء .. وقالت للطفلة :

- « كنت بعيدة جدًا .. »

- « كنت كذلك .. كنت أظير بين النجوم بلجنة من فضة .. »

راحت مس هونى تنظر للطفلة فى عجب كأنها الخلق .. ميلاد النهار .. أغمضت عينيها وهتفت :

- « هذا مستحيل .. لا اصدق . مستحيل .. هل لك أن تأتى لكوخبى لشرب الشاي معي ؟ »

- « بالتأكيد .. »

- « اجمعى حاجياتك وقبلىنى بعد قليل .. »

- « لا تخبرى أحدا بما رأيت يا مس هونى .. »

- « ليس هذا ما قصصته .. أعنى أن علينا أن نكون حذرين .. »

على يسار الطريق كانت بوابة صغيرة فقالت مس هونى :

- « من هنا .. »

وفتحت البوابة واقتادت ماتيلدا وأغلقتها . لم تكن ماتيلدا قد فكرت من قبل فى سكنى مس هونى . كانت تتعامل معها كمعلمة . شخص يأتى من لا مكان ويدرس فى المدرسة ثم يختفى .. لم يسأل أى تلميذ نفسه من قبل أين يذهب المدرسون بعد ساعات الدراسة . هل لهم أم لو أخت ؟

- « هل تعيشين وحدك يا مس هونى ؟ »

- « نعم .. جداً .. »

ولرقت :

- « هو مجرد كوخ لصال المزرعة .. لا تتوقعى الكثير .. »

فى النهاية بنفتا بوابة تحيط بها النباتات . فرأت ماتيلدا ممراً ترابياً ضيقاً يقود إلى كوخ من قرميد أحمر . كان صغيراً أقرب لبيت دمية . كان له سقف اردوازى ومدخنة صغيرة ونافذتان . هناك شجرة بلوط عملاقة تبدو كأنها تحمى الكوخ من للعالم الخارجى . بدا لماتيلدا المكان خيالياً لا علاقة له بالعالم الخارجى .

كوخ مس هونى

مشيت ماتيلدا مع مس هونى عبر شوارع القرية . وقد استببت بها حيوية شديدة . إنها قادرة على تحريك أى شيء . فقط تركز بقوة حتى توشك عيناها على الاحتراق ..

لفظ اهدنى يا صغيرتى .. اهدنى ..

- « ولماذا يا آنسة ؟ »

- « لأننا نلعب بقوى غامضة يا صغيرتى .. لا نعرف أى شيء عنها .. لا أحسبها شريرة ، وربما كانت خيرة .. دعينا نكن حذرين فلوصف الدقيق لهذا هو (ظاهرة) . نحن نتعامل مع (ظاهرة) .. »

- « أنا ظاهرة ؟ »

- « أعتقد هذا .. علينا الاستكشاف .. نحن فقط . لنعامل بحذر .. أريد أن أعرف إن كانت هذه القدرة تأتى من قوتك العقلية ؟ »

- « هل تعنين أن رأسى لا يتمتع لهذا العقل ، لذا يبرز شيء ما بالخارج ؟ »

كانه رسم فى قصص الأخوين (جريم) أو (هاتس أندرسون) .
بيت ذات الرءاء الأحمر أو بيت الإقزام السبعة .

فتحت باب الكوخ و دخلت قالت من هونى لماتيلدا

- « تعالى نعد الشاي معا .. »

ومشت فى شىء يشبه التنفق نحو للمطبخ . لم يكن حجمه أكبر
من خزانة ثياب واسعة . هناك خزانة ورف لإعداد الطعام .
هناك موقد (بريموس) * ونصف رجاجة لبن .

- « يمكنك إحضار بعض الماء إلى أن أوقد البريموس . البنر
خلف الكوخ .. خذى الدلو هناك حبل فى البنر لتربطى الدلو
بطرفه .. لكن حاولى ألا تقعى .. »

أخذت ماتيلدا التى بدأت تجد الأمر مسليا الدلو وخرجت
للحديقة الخلفية ربطت الدلو به ودلت به للبنر عادت بالدلو
الملئ لمم هوتى :

- « هل هذا كاف ؟ »

- « كاف . طبعاً لم تقعى هذا من قبل .. »

- « بالطبع لا .. لكن كيف تجدى ماء كافيا للمطبخ ؟ »

(*) ولور جلا كما نعرفه نحن !!

- « لا استحم فى مطبخ . استحم واقفة . أملاً دلواً بالماء
واسخنه ثم أسكب الماء على نغسى .. هكذا يفعل كل شخص
فقير فى إنجلترا .. »

- « هل أنت فقيرة يا مم هوتى ؟ »

- « نعم . هذا الموقد رائع . أليس كذلك ؟ »

كل موقد البريموس يلتهب بلهب أزرق بينما بدأ الماء يغلى
بالبقل احضرت البراد ووضعت فيه الماء وبراد الشاي ثم
جلبت رغيف اسمر فقطعته نصفين . وبالسكين دهنته بالسمن .

ممم " فكرت ماتيلدا . لابد أنها فقيرة فعلاً

وضعت مم هوتى كل هذا أمام ماتيلدا وقالت لها :

- « أنا أسفة فليس لدى سكر .. »

لم تعلق ماتيلدا لأنها شعرت بحساسية الموقف .

- « تعالى نشربه فى غرفة الجلوس .. »

كانت غرفة الجلوس تلك مربعاً صغيراً يشبه الزنزانة هناك
نافذة لكر بلا ستائر هناك صندوقان يعلمان كمقعدين لا صور
والسقف منخفض والجدران بيضاء لكن اللون الأبيض لا يبدو

قطلاء . كان هذا من (الجير) الرخيص الذى يستعمل فى اسطبلات الخيول .

أصبحت ماتيلدا بالذهول . إن هنا تعيش مدرستها الأنيقة الرقيقة . هل هذا ما تعود له بعد يوم من العمل للمرهق ؟ .. هذا لا يصدق .. هناك شيء غريب هنا ..

- « تفضلنى يا عزيزتى شريحنا الخبز لك .. أنا لا أكل فى البيت لهذا لأننى أكل فى المدرسة هذا يقينى شبعقة حتى الغد »

جلست ماتيلدا على صندوق وتناولت شريحة مفطاة بالسمن على سبيل التهذيب فى البيت كانت تأكل التوست بالزبد ومربى الفراولة وربما بعض الكعك الإسفنجى لكن هناك سرًا فى هذا البيت .. مرًا كبيرًا ..

صبت مس هونى الشاى وأضافت له القليل من اللبن . لم تبد متضايقًا من الجلوس على صندوق وشرب الشاى فى قنطرة لا يترن على ركبته . قالت لماتيلدا :

- « علينا أن نعرف حدود قوتك .. أنت تعتقدين أن بوسعك تحريك أى شيء لكن على قدر علمى لابد من حد ما .. »

- « أتمنى أن أجرب حظى مع شيء عملاق . »

حكاية مس هونى

سألت ماتيلدا :

- « مس هونى .. هل لا يدفعون لك مالًا كافيًا فى المدرسة ؟ »

- « ليس سينًا .. أنا أقبض ما يقبضه الآخرون .. »

- « لكن لابد أنه قليل ما دمت بهذا الفقر .. هل كل المدرسين

يعيشون هكذا بلا أثاث ولا مطبخ ولا حمام ؟ »

- « لا .. أنا استثناء .. »

- « هذا يجعل تنظيف البيت أسهل .. لا تلمعين الأثاث ولا كل

الأشياء السخيفة التى يتركها فوقها الغبار .. ومن دون ثلاجة

ليس عليك الخروج لشراء عشرات الأشياء التى لا تحتاجين لها

لعمل الأرفف .. »

لاحظت ماتيلدا أن وجه مس هونى تغير واريد .. زمت شفتيها

ولمسكت بكوب الشاى بكلى يديها متأهة للرد على هذه الأسئلة

غير البرينة جدًا . لقد تغير الجو فى الغرفة الصغيرة بسرعة

وساد جو من الارتباك والتوتر . قالت ماتيلدا :

- « أسفة .. لم يكن هذا شائى .. »

قالت مس هونى :

- « ولم لا تسألين ؟ » كان يجب ان تسالى فى النهاية فأتت ذكية جداً . ربما دعوتك هنا لذات السبب فأتت اول شخص يزورنى منذ عامين

أتت أحكم بكثير من سنك ب متيلدا . هذا يذهلنى لا أقدر على ان أعتبرك طفلة . بل انت طفلة ناضجة لو كان لى ان أقول هذا .. لا أقدر على الكلام مع احد عن مشاكلى ليست لدى الشجاعة ولا أقدر على مواجهة الحرج لقد فقدت أية شجاعة لدى وأنا صغيرة . انت فتاة صغيرة لكن هناك سحرا فيك «
تنبهت متيلدا . كنت مطمئنا نطلب العون منها هذا مؤكد

صبت مس هونى المزيد من الشاى وأضافت اللبن . ثم أمسكت كوبها بيديها وقالت :

- « لآ فى الثالثة والعشرين .. كل نسي طبيبنا فى هذه القرية . وكان لدينا بيت جميل كبير .. هناك خلف القبة . لقد ولدت هناك ثم حلت أول مأساة عندما ماتت أمى وأد فى الثانية . كان أبى مشغولا واحتاج لمن يضى بالبيت وبى لذا دعا شقيقة أمى غير المتزوجة .. خالتى .. فوافقت . كنت فى الثلاثين لكنى كرهتها

من أول لحظة .. لم تكن خالتى امرأة طيبة . لم يعرف أبى هذا لأنه لا يعود للبيت تقريبا .. عندما يعود للبيت كانت تتصرف بشكل مختلف .. «

ثم صمتت وصبت لنفسها بعض الشاى وأردفت .

- « جاءت المأساة الثانية عندما مات أبى وأد فى الخامسة .. مات فجأة . صرت وحدى مع خالتى . صارت الوصية على .. لها كل سيطرة الأب على وصارت مالكة البيت . «
- « كيف مات أبوك ؟ »

- « كنت صغيرة وقتها فلم أسأل . فيما بعد وجدت أن موته محاط بالغموض . لم يصدق أحد أن يفعل شيئا كهذا .. «
- « يصدق ماذا ؟ »

- « أنه قتل نفسه .. «

- « حقاً ؟ »

- « هكذا بدا الأمر .. لكن من يعرف ؟ ... «

هنا قالت متيلدا :

- « أعرف ما تفكرين فيه . أن خالتك هى من قتله .. «

- « وكيف هربت منها لتعيشى فى هذا البيت الطريف ؟ »

- « هذه قصة مهمة .. عندما صرت مطمة قلت إبنى مدينة لها بالكثير من المال لأنها كانت تطعمنى وتبتاع لى الثياب طيلة تلك السنين .. قلت إن هذا يقدر بالآلاف الجنيهات وسوف يكون على مداده بأن أعطيها راتبى لمدة عشر سنوات .. سوف تعطينى جنوبها فقط كل اسبوع ، ورتبت مع المدرسة أن تحول راتبى لحسابها فى المصرف ، وأرغمتى على توقيع الأوراق .. »

- « لكن راتبك كان فرصتك فى الحرية . وكيف هربت بعد هذا ؟ »

- « أه . هذا كان أهم نصر لى فى حياتى .. تم منذ عامين .. كنت أنهض فى الصباح بينما خالتى نائمة ، وذات صباح وجدت هذا الكوخ .. كان مالكة السابق فلاحاً فذهبت للقلبه وهو يحلب لبقاره . لكنه دهش وقال إنه من المستحيل أن أعيش فيه . لا كهرباء .. لا مياه جاربه . لا شيء . لكنى كنت مصرة فأنا رومانية وقد وقعت فى حب الكوخ . فى النهاية وافق مقابل عشرة بنسات فى الأسبوع .. وعدت لخالتى وإرادة من حديد ظهورت عشاءها ذات ليلة ، ثم ملأت الصندوق بحاجياتى وعدت لها وقلت : أنا استأجرت بيتاً .. هذا انفجرت صارخة فى : كيف

- « لم أعد أفكر .. لا جدوى من التفكير من دون دلائل . »

كانت يداها ترتجفان على الكوب . سألت ماتيلدا .

- « وبعد ذلك ؟ ماذا حدث عندما صرت وحدك مع الخالة ؟ »

- « كانت شيطانا .. صارت رعباً حقيقياً .. صارت حيلتى كابوساً .. »

- « ماذا فعلت ؟ »

- « لن أحكى . فقط بدأت أرتجف كلما جاءت البيت . أنا لم أكن قط شخصية قوية مثلك .. كنت خجولاً انعزالية .. »

- « ولم يكن لك أقراب آخرون ؟ »

- « لا .. ذهبت بعد ذلك للمدرسة التى أنت فيها .. يجب أن تفهمى أننى مع مرور الزمن ازدددت جبناً وصرت ألبس أى نداء لخالتى .. كنت أغسل وأكوى الثياب لها كلتنى عيبتها . كنت أعيش فى ذعر .. كنت تلميذة متفوفة وكان بوسعى أن أدخل الجامعة لكنها لم تسمح لى لأنها كانت بحاجة لى فى الفصل .. التحقت بمركز تدريب المعلمات .. لن تعرفى أبداً شعور أن تجدى نفسك مقهورة بالكامل بشخصية قوية كهذه .. أن تتحولى إلى (جيلى) .. »

- تجددين بيتاً وانت تأخذين جنينها فقط في الاسبوع ؟ قلت لها هذا ما فعلته عندها اطلقت سراحي اخيراً تحررت .. «
- « وهل استطعت الحياة عامين بحنيه في الاسبوع ؟ »
- « نعم عشرة لكوخ والساقى للموقد والسمن واللبن والشاي .. »
- « لابد ان الشتاء يكون قاسياً هنا .. »
- « اوقد الموقد لن تتصورى البقاء الذى يبعثه من حوله »
- الآن فقط ترى ماتيلدا الموقف بوضوح من هونى بحاجة شديدة للعون ..
- « لكن بوسعك ان تستقبلى واحدى معشر البطالة »
- « لن افعل فأننا احب التدريس فعلاً »
- « وهذه الخالة الشنيعة ما زالت تعيش فى بيتك ؟ »
- « نعم . هى فى الخمسين أمامها عمر طويل .. »
- « ولنت متأكدة من ان الوصية الخاصة بليك تعطيك البيت ؟ »
- « وصية أبى لم يجدها أحد قط . هناك من دمرها . »

- « لا جوائز لمن يخمن الفاعل لكن قانوناً بلا وصية يذهب للبيت لك .. »
- « أعرف هذا .. لكن خالتي لديها ورقة تزعم أن أبى كتبها يمنح بها البيت لخالتي من أجل عنايتها بى .. هى مزورة طبعا لكن لا أحد يمكنه إثبات هذا .. »
- « هناك محامون يمكنهم إثبات ذلك . »
- « لا مال لدى كى لستاجر محامياً تنكرى أن خالتي محترمة فى المجتمع ونفوذها قوى .. »
- « من هى ؟ »
- ترددت قليلاً ثم قالت بنعومة :
- « من ترنشبول ! »

الأسماء

صرخت متيلدا :

- « مس ترنشيول هي حالتك » هي من قام بتربيتك ؟ »

- « نعم .. »

- « فهمت سبب ذعرك لقد رأيناها تمسك بفتاة من شعرها وترمي بها فوق سور المدرسة .. »

- « لم ترى شيئاً بعد ؟ هي سن الخامسة كانت تجعلني أحمم نفسي ، فلو وجدت انى لم استحم جيداً كانت تدفع رأسى تحت الماء وتبقيه هناك لا تدعيني أحدى لك ما تفعله هى . لقد جننا هنا كى نتحدث عن تلك الظاهرة الغريبة التى تمارسها بعينيك . ما رأيك لو جربنا بعض التجارب الحذرة ؟ »

للغرابة قالت متيلدا :

- « أفضل ألا أفعل ذلك الآن يا مس هونى . أريد أن أعود للبيت وأفكر فيما حكيتك لى .. »

- « نعم .. لابد أن نمك قلقة عليك .. »

ابتسمت متيلدا وقالت :

- « هي لا تقلق أبداً .. لكنى فعلاً راغبة فى العودة لو سمحت لى .. »

- « تعالى إذن .. أسفة لأننى أفسدت لك الشاى . »
مشيتا فى صمت عميق نحو بيت متيلدا . فلما وصلا قالت
مس هونى :

- « ربما كان من الأفضل أن تنسى كل ما قلت لك .. »
- « لا أعد بهذا لكن أعد بالآ أخبر به مخلوقاً .. لكن على أن
أسلك ثلاثة أسئلة .. »

ابتسمت مس هونى وهى تدرك كيف أن هذه الطفلة الصغيرة
بحجم القفصوفة يبدو أنها تدبر زمام الأمر . وقالت :

- « هذا يتوقف على الأسئلة .. »

- « السؤال الأول هو : ماذا كانت مس ترنشيول تنادى أبائك
فى البيت ؟ »

- « ملجنوس .. هذا اسمه الأول .. »

- « وماذا كان يسميها ؟ »

- « أجناتا .. »

- « وماذا كان أبوك يطلق عليك ؟ »

- « جينى .. »

راحت متيلدا تردد الثلاث الكلمات مراراً

لم تدر مس هونى ما تدبره الطفلة فى ذهنها .. وقالت لها :

- « لا تركبى حمالة ما .. »

ضحكت متيلدا واتجهت لباب بيتها ، وصاحت :

- « إلى اللقاء يا مس هونى . شكرا على الشاى »

التدريب

وجدت متيلدا البيت خالياً كالعادة . أبوها لم يعد بعد وأمها ما زالت فى لعب البينجو . اتجهت إلى حيث تعرف أن أباهما يضع السيجار فحملت واحداً لغرفة نومها وأغلقت الباب

الآن إلى التدريب . سيكون الأمر صعباً لكن على القيام به .

كفت الآن قد أعدت كل شيء . خطة مساعدة مس هونى كاملة وواضحة فى ذهنها ، لكن عليها أن تسيطر على كل شيء بعينها . بالتدريب ستجبح فى النهاية السيجار مهم لأن وزنه مناسب تماماً .

كانت هناك تسريحة فى غرفتها عليها فرشاة ومشط وكتابان . وضعت السيجار فى منتصف التسريحة ثم ابتعدت على مسافة عشرة أقدام .

بدأت تركز فشعرت بالكهرباء فى رأسها خلف عينيها . شعرت بسخونة فى كرتى عينيها . وهنا تدهرج السيجار على للتسريحة . ثم سقط على الهيكل .

استمتعت متيلدا كثيراً بهذا . كأن الشرر يطير من عينيها ويسقط على الأرض .. ما أبسط هذا ..!

التقطت السيجار وأعدته للمنضدة .

الآن السؤال الأصعب . لديها القدرة على الدفع فهل لديها القدرة على الرفع ؟ هذا مهم .. يجب أن أرفع شيئاً وأرى إن كان سيظل هناك .

راحت تركز على السيجار ارتفع .. ارتفع !

بدأ يتدحرج فجأة بدأ يرتفع فعلاً . بوصة لا أكثر .

استطاعت بجهد جهيد أن تبقى هناك عشر ثوان ثم سقط .

« ففف ! .. أنا قد استطعت ! .. »

نمدة ساعة ظلت تجرب .. فى النهاية استطاعت بعينها أن ترفع السيجار ست بوصات وأبقته هناك دقيقة فجأة استبد بها الإرهاق فرقدت ونامت .

هكذا وجدتتها أمها فى السماء .. أبقيتها وهفت .

« ما بك ؟ .. هل أنت مريضة ؟ »

نهضت ماتيلدا ونظرت حولها :

« رياه ! .. لا .. أنا بخير .. فقط مرهقة ! »

فى كل يوم بعد المدرسة كانت تغلق الباب على نفسها وتندرب بالسيجار . بعد ستة أيام استطاعت رفع السيجار وأن تذهب به حيثما شأنت . كان هذا رائعاً .

الآن حان وقت تنفيذ خطتها الكبرى .

المعجزة الثالثة

كان اليوم التالي هو الثلاثاء هذا هو يوم قدوم الترنشبول للإشراف على الصف بعد الغداء .

في الصباح قالت لهم مس هونى .

« هناك اثنان لم يستمتع بزيارة المديرية الأخيرة ، لذا حصلوا أن تكونا حذرين اليوم كيف حال أنثيك يا إريك ؟ »
قال إريك .

« شدتكم . أمى تقول إنهما صارتا أكبر . لنا أكره المديرية »

« لا تظهر هذا . لا جدوى من هذا إنها امرأة قوية جدًا وعضلاتها كحبال الصلب .. »

« أتعنى لو كنت كبيراً كنت سأسحقها .. »

« لا أحد يقدر على ذلك . أعتقد أنها سوف تمتحننا فى جدول (3) .. لذا تذكروا هذا .. »

جاءت ساعة الغداء وانتهت

بعد الغداء دخل التلاميذ الصف وجلسوا ينتظرون خالفين ..

فجأة دخلت اترنشبول العملاقة واتجهت لدورق الماء فملأت

الكوب

قالت .

« يسرنى ان ترى انه ليست هناك مخلوقات لزجة فى الماء هذه المرة لو وجدت لحدث شيء محيف لكل تلميذ هنا وحتى أنت يا مس هونى »

ظل الصف صامتا متوترا ثم بعد أحد مستعدا للمجازفة .

« تعالوا نر حفظكم لجدول (3) أو تعالوا نر مدى فشل من (هوسى) فى تعليمه لكم »

ظلت مس هوسى صمته فى نهاية الصف

كذلك ظلت ماتيندا تراقب المشهد بغناية

أشارت مس ترنشبول الى صبي اسمه (ويلفريد) وأمرته :

« قف سمع لى جدول ضرب (3) من الخلف للأمام .. »

« من الخلف ؟ لكنى لم أتعلم ذلك ! »

صرخت المرأة منتصرة .

« أيتها اليرقة .. هذا ليس جماعاً بل هو ضرب .. اضرب 3 x 7 .. »

كان الصبي الآن فى حالة ذعر لا تسمح له بالكلام أصلاً .

سرعان ما صارت الترنشبول جواره .. وبحركة رياضية بارعة قلبته على الأرض وفى منتصف المسافة النقطة من كاحله وعقلته كالندجاجة .

هنا وثب نيجل فجأة وصرخ وهو يشير إلى لوح الكتابة :

« قطعة الطيشور ! . قطعة الطيشور ! .. إنها تتحرك ! »

نظر الجميع بمن فيهم الترنشبول .. بالفعل رأوا قطعة الطيشور تتحرك على لوح الكتابة الأسود ..

« إنها تكتب ! »

وبالفعل كل هذا ما يحدث ..

« لم تعلمكم أى شيء .. لماذا لم تعلميهم شيئاً طيلة الأسبوع الماضى يا مس هونى ؟ »

« أنا علمتهم يا مس (ترنشبول) . لكن لم أر نفقا فى تعليمهم الجدول بالمقلوب . إن هدف الحياة يا سيدتى هو الحركة للأمام . أتساءل إن كان بوسعك أن تتهجنى كلمة بسيطة مثل (صحيح) بالمقلوب .. أشك فى هذا .. »

اتفجرت المرأة :

« لا تكونى وقحة معى ! »

ثم استدارت للصبي وسألته :

« لى سبع تفاحات وسبع برتقالات وسبع موزات .. كم

ثمرة معى ؟ .. هلم ! .. أجب ! »

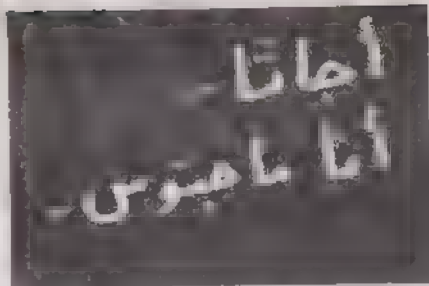
صاح الصبي :

« هذا جمع .. ليس جدول ثلاثة ! »

« أيها الأب ! .. يا خراج اللثة المتقيح ! .. أيها القطر الذى لدغته

البراغيث ! .. هذا بعينه جدول ثلاثة .. »

ارتجف الصبي وراح يعد على أصابعه . فصاحت من جديد :



صرخت الترنبول :

- « ما هذا بحق السماء ؟ »

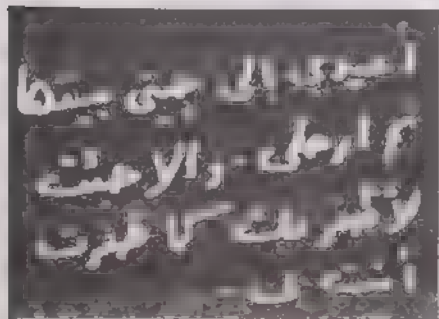
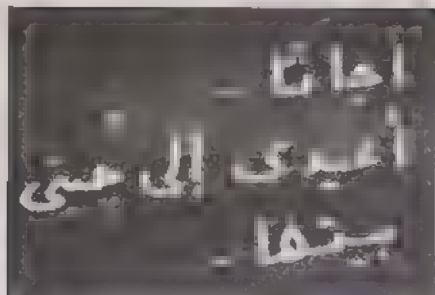
لقد هزها أن ترى اسمها تكتبه يد غير مربية أسقطت
الصبي أرضا وصرخت :

- « من يفعل هذا ؟ »

ثم اكتمل ذعرها عندما قرأت الاسم (ماجنوس)

كانت مس هونى تنظر لماتبلدا ، كانت الطفلة تجلس معتدلة
ورأسها مرتفعة .. وعيناها تلمعان ..

نظر الجميع للترنبول . كان وجهها قد صار أبيض وفمها
مفتوح وهى تطلق شهقات كحوت أخرج من الماء



انتهت قطعة الطيشور من الكتابة فسقطت أرضا وتهشمت إلى
نصفين

صرخ وينفريد :

.. من ترنشيول سقطت أرضاً .. من ترنشيول فقدت الوعي !

وثب النصف كله ليرى بشكل أفضل . هناك كانت بجسدها الضخم على ظهرها بانتظار العد التنازلى . وهرعت من هونى لتفحصها ثم صاحت بالصبية كى ينادوا الممرضة .

وثب نيجل وتناول نوري الماء وصاح :

« أبى يقول إن الماء البارد أفضل شىء لإفاقة شخص فقد الوعي .. »

وسكب كل الدورق على رأس الترنشيول .. لم يعترض أحد . ظلت متيلدا جالسة حيث هى شاعرة بالرضا ..

كانت تشعر بقوة غير أرضية .. قوة لا يمكن وصفها ..

لقد فعلت كل شىء .. صار كل شىء سهلاً ..

جاءت الممرضة مع عدة رجال ، وصاح أحد الرجال :

« يا للسماء ! أحدهم مرغها فى التراب أخيراً .. أهنتك

يا من هونى ! »

سألت الممرضة :

« من سكب الماء ؟ »

قال نيجل بفخر :

« أنا .. »

قال رجل آخر :

« أصنعت .. هل أجلس المزيد ؟ »

فصاحت الممرضة :

« كفى ! .. لثحملنها إلى العيادة .. »

احتاجوا الخمسة مدرسين لحمل المرأة ..

قالت من هونى للصف :

« عليكم النزول للفناء واللعب .. »

ثم اتجهت للوح الكتابة ومسحت به عليه بغضبة كادت متيلدا تخرج معهم لولا أن أسوقفتها من موسى احتضنتها واعطتها قبلة حارة .

بيت جديد

سرعان ما انتشرت الأخبار في المدرسة أن الترنشبول شفيت من النوبة وغادرت المدرسة شاحبة وقد أطبقت شفيتها . في الصباح التالي لم تظهر في المدرسة .. اتصل بها النائب ظهراً ليسأل عن صحتها فلم يتلق إجابة .

مشى نبيتها بعد ساعات الدراسة .. كانت تقيم عند أطراف القرية في بيت جميل من القرميد يسمونه (البيت الأحمر) .

دق الجرس فلم يرد أحد .

قرع الباب فلم يرد أحد .

صاح : « هل من شخص هنا ؟ »

لا إجابة ..

جرب الباب ففوجئ به مفتوحاً .. هكذا دفعه ودخل ..

كان البيت صامئاً والأثاث في مكانه . صعد للطابق العلوى .. كان فضولياً لدرجة أنه دخل غرفة النوم وراح يفتح خزائن الثياب والأفراج . لم تكن هناك ثياب .. كلها اختفت ..

- « هذا الصباح جريت دفع شيء بعينى فلم أقدر .. لقد
فارقتنى القوى وأحسبها رحلت للأبد .. »

وضعت من هونى لنفسها بعض المربى على شريحة خبز
مقعد وقالت :

- « توقعت هذا .. »

- « لماذا ؟ »

- « مجرد تخمين .. بينما كنت فى الصف كان مخك الذكى
يظنى ويحاول التحرر من رأسك .. كانت هناك طاقة هائلة
لا تعرف لأين تذهب . صار بوسعك تصويب هذه الطاقة عبر
العينين لتحركى الأشياء .. لكن اليوم اختلفت الأمور .. أنت مع
أطفال ضعف منك لذا يحارب مخك كى يلحق بهم .. مخك
مشغول فلا وقت لديه .. هذه نظرية سخيفة لكن لا أحسبها
خيالية جداً .. »

- « يسعدنى هذا .. لا أريد قضاء حياتى كمعجزة .. »

- « قمت بما يكفى .. ما زلت لا أصدق ما حدث لى .. »
سألتها ماتيلدا :

- « هل تعرفين أن قلب الفار يدق 650 دقة فى الدقيقة ؟ »

هرع للمدرسة ليخبرهم أن المديرية اختلفت تماماً ..

فى الصباح التالى وصل لمس هونى خطاب مسجل من محام
يخبرها أن وصية أبيها قد ظهرت فجأة الوصية تقول إنه منذ
وفاة أبيها صارت هى الوريث لبيت اسمه (البيت الأحمر) على
حافة القرية . أما عن منخرات الأب فما زالت فى المصرف وقد
تركها لها . مطلوب منها أن تتوجه لمكتبه .. سوف يسلمها
المال فوراً .

خلال أسبوعين انتقلت للبيت حيث نشأت وحيث كان كل أثاث
أسرتها . فى كل ليلة صارت ماتيلدا تزورها وتمت صداقة حميمة
بين الطفلة والمطملة .

فى المدرسة طرأت تغيرات عظيمة عرف الجميع أن الترنشبول
اختلفت . فتم تعيين مستر (تريبلى) الراع بدلاً منها وانتقلت
ماتيلدا لصف أعلى لذكائها .

بعد أسابيع كانت ماتيلدا تشرب الشاي مع من هونى فى
المطبخ ، عندما قالت ماتيلدا :

- « حدث شيء غريب يا من هونى .. »

- « ما هو ؟ »

- « لا أعرف .. أين قرأت هذا ؟ »

- « فى كتاب بالمكتبة هذا يعنى أنك لا تسمعين الدقات بل تسمعين طنيناً »

- « لا بد أنه كذلك .. »

- « ولماذا عن القنفذ ؟ »

- « قولى أنت .. »

- « يدق 300 دقة فى الدقيقة . ما كنت لتتوقعين هذه السرعة فى كائن بطيء لهذه الدرجة .. الحصان يدق قلبه 40 دقة فى الدقيقة »

ظللتا جالستين لمدة ساعة .. ثم تمنعت لها ماتيلا ليلة طيبة وانطلقت عائدة لبيت أبيها . هذه مسافة تستغرق 8 دقائق . عندما بلغت بيتها رأت مرسيس سوداء تقف فى الخارج .. لم تلحظها باهتمام .

لكنها دخلت البيت لتجد منظراً غريباً من الفوضى .. أبوها وأمه فى الصلاة يحزمان كل شيء فى حقيب .

صاحت :

- « ماذا هناك يا أبى ؟ »

قلقت من ورمود دون أن تنتظر لها :

- « سنرحل .. سنذهب للمطار خلال نصف ساعة .. يجب أن نحزمى حقيبك .. تحركى ! »

- « نرحل ...؟ أين ؟ »

- « لأسبانيا .. بلد أكثر دفئاً من هذا البلد القذر »

- « لكنى لا أريد الذهاب لأسبانيا .. أنا أحب هذا المكان ومدرستى .. »

صاح أبوها :

- « افغنى كما تؤمرين . عندي مشكل كافية من دونك ! لن أضع هذه الطفرة .. »

- « لكن متى تعود يا أبى ؟ »

- « لن نعود !.. هم ! »

خرجت ماتيلا من الباب المفتوح .. وفى الطريق راحت تركض .. اتجهت لبيت من هونى فلحقت بها فى الحديقة

الأمامية وفي يدها مقص . رأتها فخرجت من حوض الأزهار لتقابلها ..

هتفت :

- « عزيزتى .. ماذا حدث ؟ »

وقفت متريدا أمامها لاهثة منقطعة الأنفاس :

- « سيرحلون !.. لقد جنوا وهم يمثلون الحقائق .. سيرحلون لأسبانيا خلال نصف ساعة ! »

- « هل تعنين إجازة ؟ »

- « بل للأبد .. أبى يقول إننا لن نعود ! »

سلا الصمت .. ثم قالت مس هوى :

- « هذا لا يدهشنى .. »

- « تعنين أنك تعرفين ؟.. لم لم تخبرينى ؟ »

- « لا يا حبيبتى .. لم أعرف أنهم راحلون .. لكن هذا

لا يدهشنى .. »

صاحت متريدا منقطعة الأنفاس :

- « لماذا ؟.. أرجوك قولى لى .. »

- « لأن أبك يعمل مع نصايين .. كل القرية تعرف ذلك .. إنه بيتاع للسيارات المسروقة من أرجاء البلاد .. إنه متورط تماما نظرت لها متريدا مفتوحة الفم .

- « الناس يجلبون سيارات مسروقة لأبيك فيغير الأرقام ويغير لونها .. لابد أن هناك من قال له إن الشرطة قادمة لذا يفعل ما يفعلونه .. يفرون .. لابد أنه أرسل ماله لأسبانيا على مدى سنين .. وهو ينتظر وصوله .. »

صاحت متريدا وهي ترمق الأزهار والبيت الجميل المبني من القرميد :

- « لا أريد الرحيل معهم .. »

- « أخشى أن هذا واجبك .. »

- « أريد أن أعيش معك .. دعينى أعش معك ! »

قالت مس هوى :

- « أتمنى ذلك ، لكن هذا مستحيل .. لا يمكن ترك أبويك لأنك تريدن هذا .. لديهما حق أخذك .. »

صاحت متيلدا فجأة :

- « وماذا لو وافقا ؟ .. ماذا لو قالوا إن بوسعى البقاء ؟ »

قالت ممس هونى :

- « ستكون هذه هى الجنة .. »

- « سوف يوافقان .. سوف يوافقان فهما لا يباليان بى .. »

يجب أن نمرع .. سوف يرحلان فى أية لحظة ! .. هلم ! »

وأمسكت بيد ممس هونى ..

- « يجب أن تجرى ! .. تعالى وسأليهم ! »

راحتا تركضان نحو الطريق .. كانت متيلدا فى المقدمة تمسك

بيد ممس هونى .. ركض مجنون عبر القرية نحو بيت متيلدا ..

وكانت المرسيدس السوداء هناك . أبوابها مفتوحة ومستر

ومسر ورموود يضعان الحقيب فيها كالنمل .

صاحت متيلدا :

- « أبى وأمى .. لا أريد الرحيل .. أريد البقاء هنا مع ممس

هونى .. تقول إن هذا بوسعى لو سمحتما لى .. وافق أرجوك

يا أبى ! »

استدار الأب ونظر لمس هونى .. قال :

- « أنت المعلمة التى جئت هنا ذات مرة .. أليس كذلك ؟ »

ووضع حقيبة فى السيارة فقالت زوجته :

- « هذه يجب أن توضع فى المقعد الخلفى .. »

قالت ممس هونى :

- « أريد أن أرى متيلدا .. سوف أعنى بها تمامًا .. سأدفع

كل نفقاتها .. لن تكلف مئمتًا .. لكن هذه فكرتها هى .. لن

أخذها دون موافقة كاملة .. »

قالت الأم :

- « هلم هارى .. لم لا تدعها ترحل لو كانت تريد هذا ؟ .. »

سيقفل هذا نفقاتنا .. »

قال الأب :

- « أنا متعجل .. هناك طائرة يجب أن ألحق بها .. لو أرادت

البقاء فلتبقى .. »

فاتنات

مغامرات ممتعة في أرض الخيال

- 1 - قصة لا تنتهي .
- 2 - حكايات من والاثيا .
- 3 - صفر ... صفر ... سبعة .
- 4 - إمبراطورية النجوم .
- 5 - ذات مرة في الغرب .
- 6 - خيول ورماح .
- 7 - ألعاب إغريقية .
- 8 - مملكة الموتى .
- 9 - الخفافون .
- 10 - الاسم شكمبير .
- 11 - نداء الأوغال .
- 12 - بين عالمين .
- 13 - رجل من كريبتون .
- 14 - من بعد سوربرمان .
- 15 - إعدام في البرج .
- 16 - شبح وشيطان .
- 17 - اقتنوا بطوط .
- 18 - توم ومن معه !
- 19 - خمسة منهم !
- 20 - من قطعها ؟!
- 21 - لا تدخلوا شيرود .
- 22 - قلعة السفاحين .
- 23 - أرض .. قمر .. أرض .
- 24 - فليدخل التنين .
- 25 - من أجل طروادة .
- 26 - عودة المحارب .
- 27 - آخر أيام الرايخ .
- 28 - 1919 .
- 29 - الوطواط .
- 30 - عبقري .
- 31 - اسمه آدم .
- 32 - في مملكة الأخوين .
- 33 - أيام مع هاتينال .
- 34 - عرض لا تستطيع رفضه .
- 35 - ما أمام الطبيعة .
- 36 - حب في الحظوظ .
- 37 - فلاسفة في حساني .
- 38 - عينان .
- 39 - صديقي جلعاميش .
- 40 - أرشيف القد .
- 41 - ألعاب فارسية .
- 42 - المنزل بعونه .
- 43 - أسطورة نهر .
- 44 - شيء من حتى .
- 45 - تشي !
- 46 - التحالم الأخير .
- 47 - الساحر وأنا .
- 48 - ألف - ز .
- 49 - يوم غرق الأسطول .
- 50 - هي والأثنا .
- 51 - فلتنفذ الدوتشي .
- 52 - ب 4 م .
- 53 - بخاران .
- 54 - عبقري آخر .

وثبت مقلدا في نراعي مس هوني .. ولتصنتها مس هوني ..

وسرعان ما انطلقت السيارة بالأبوين والأخ وعجلاتها تعوى ..

لوح الأخ بيده من النافذة لكن الأبوين لم ينظروا للخلف . كانت

مس هوني ما زالت تحتضن مقلدا ولم تتبدل كلمة واحدة ..

بينما السيارة السوداء تختفي في الأفق .

روالد دال



ماتيلدا

من الصعب جدًا أن تصنف أدب الكاتب البريطاني نرويجي الأصل (روالد دال) ، فهو ليس كاتب أطفال .. بعض قصصه مربع فعلاً ، كما أنه ليس كاتباً للرعب ؛ لأن عنصر الخيال البهيج مهم في قصصه ، وهو كذلك ليس أديباً ساخراً برغم أن السخرية ثابتة في أدبه ، لكنها سخرية معزوجة بالكثير من القسوة . الحقيقة أنه خليط من هذا كله ، وكتابات مزيج ساحر خلّاب لا يقدر على كتابته سواه .

العدد القادم

الرجل الذي يجمع كتب (بو)

الشن في مصر 400
وما يعاديه بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

